التراث الروائي المبكر للشيعة الإمامية

قراءة في المنهج والعقبات

الأستاذ المساعد الدكتور
محمد جواد نور الدين فخر الدين
جامعة الكوفة ـ كلية التربية البنات
mohammed.nooruldeen@uokufa.edu.iq

The early narrative heritage of the Imami Shi'a
Read the curriculum and the obstacles

Assistant Professor Dr.
muhmmad jawad noor-aldeen fakr-aldeen
University of Kufa College of Education for Girls

الملخص:

يشكل التراث الروائي المخطوط والمطبوع في ثقافة ما أهم المستودعات المعرفية، يشترك البحث التاريخي في الاهتمام بجمع الشهادات الروائية وفحص النصوص المدونة، وهما محوريون مهمين في الدراسات التاريخية.

لذا اخذ الاهتمام بالشخصيات الروائية، في كل من التأريخ وعلم الرجال، منذ القرون المبكرة للحضارة الإسلامية اهتماما ملحوظا دونت فيه موسوعات كبيرة لازالت موضع اهتمام المؤرخين الذين اعتبروه قاعدة لفهم المحتوى النصي على مختلف مراحله؛ لكن المناقشات غالبًا ما تكشف عن عدم الفهم المتبادل بين المؤرخين وعلماء الرجال. في كثير من القضايا التي تضع الراوي في تلك الجهة أو الأخرى تبعا لسياقات يتبعها الجانبين وفقا لمعايير يطبقها في عمله البحثي، على الرغم من ان كثير من المؤرخين امتهنوا دراسة الرجال، مما وضعهم في احتكاك مستمر مع الشخصيات التي دونت مفردات التاريخ.

الكلمات المفتاحية: الشيعة الامامية، المنهج، العقبات، التراث الروائي، صناعة الرواية، التاريخ العقدي.

Abstract:-

The written and printed fictional heritage in a culture constitutes the most important repository of knowledge. Historical research shares an interest in collecting narrative testimonies and examining written texts, which are two important pivots in historical studies.

Therefore, the interest in fictional characters, in both history and the science of men, since the early centuries of the Islamic civilization took a remarkable interest in it, in which large encyclopedias were written that are still of interest to historians who considered it a basis for understanding the textual content at its various stages; But discussions often reveal a mutual lack of understanding between historians and male scholars. In many of the issues that place the narrator in one side or the other according to the contexts followed by the two sides according to the criteria they apply in his research work, despite the fact that many historians have studied men professionally, which put them in constant contact with the characters who codified the vocabulary of history.

key words: Imami Shiites, curriculum, obstacles, fictional heritage, novel making, history and belief.

المقدمة:

يشكل التراث الروائي[١] المخطوط والمطبوع في ثقافة ما أهم المستودعات المعرفية، يشترك البحث التاريخي في الاهتمام بجمع الشهادات الروائية وفحص النصوص المدونة، وهما محوريون مهمين في الدراسات التاريخية.

لذا اخذ الاهتمام بالشخصيات الروائية، في كل من التأريخ وعلم الرجال، منذ القرون المبكرة للحضارة الإسلامية اهتماما ملحوظا دونت فيه موسوعات كبيرة[٢] لازالت موضع اهتمام المؤرخين الذين اعتبروه قاعدة لفهم المحتوى النصي على مختلف مراحله؛ لكن المناقشات غالبًا ما تكشف عن عدم الفهم المتبادل بين المؤرخين وعلماء الرجال. في كثير من القضايا التي تضع الراوي في تلك الجهة أو الأخرى تبعا لسياقات يتبعها الجانبين وفقا لمعايير يطبقها في عمله البحثي، على الرغم من ان كثير من المؤرخين امتهنوا دراسة الرجال[٣]، مما وضعهم في احتكاك مستمر مع الشخصيات التي دونت مفردات التاريخ.

ومما لا يخفى كانت الدراسات والأبحاث المتعلقة بصحة الأحاديث والروايات التاريخية والدينية حكرا على طبقه معينه أخذت على عاتقها البحث والاستدلال ومتابعة صحة ما منقول من رجال الدين والمطلعين بالفقه والحديث وعلم الرجال، و مع ظهور أساليب النقد التاريخي، تم كسر هذا القيد وأصبح نقد النصوص الدينية من الناحية التاريخية ودراسة التطورات التاريخية للروايات المكتوبة جزءاً للجهود العلمية التي وقعت على كاهل المؤسسات الأكاديمية، وفتحت الأبواب للباحثين في نقد النصوص ودراستها وتمحيصها من أجل التحقق من صحة وأصالة هذه النصوص، لكن هذا لا يعني أن المناهج القديمة في نقد الحديث، والتي استخدمها رجال الدين والرواة والفقهاء منذ قرون عديمة الجدوى أو لم تكن علمية .على العكس من ذلك يمكن عدها اللبنات الأولى في وضع المناهج المبكرة للفحص العلمي في الحديث و التحليل التاريخي والنقد للنصوص[٤].

ويمكن ان نلقي نظرة على بعض هذه المصادر فعلى سبيل المثال: كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد، او تاريخ دمشق لابن عساكر، أو تهذيب الكمال للمزي، أو كتاب الرجال للنجاشي، او الرجال للطوسي وغيرهم من المصادر، أسهمت إلى حد كبير في البحث عن أحوال الرواة من حيث اتّصافهم بشرائط قبول أخبارهم وعدمه تشخيص وتعيين هويّة

الراوي باسمه ونسبه وشهرته معرفة حاله من حيث الوثاقة والضعف معرفة مشايخه وتلاميذه وحياته وعصره وطبقته في الرواية فبتعيين اسمه ونسبه وطبقته، تميّز المشتركات وتشخّص المرسلات. ومعرفة حاله من الوثاقة والضعف، وقبول حديثه أو ردّه، وكان لهذه الجهود الحثيثة الحفاظ على أصالة النصوص ومنع التزوير والتلاعب في النصوص الروائية على مختلف مبانيها.

ومع ذلك، هناك عدد من العوامل التي حالت دون ان يكتنف هذه الجهود النجاح ويمكن اختصارها بما يلي:

أولاً، الصراعات المذهبية والفكرية[٥] التي كان لها الدور الكبير في رصد كثير من التشوهات النصية. فان كثيرا من أتباع المذاهب والفرق لجأوا إلى وضع الحديث دعما منهم لمذاهبهم وتعزيزا لأفكارهم وعقائدهم وهذه الصراعات في كثير من الحالات حالت دون استخدام وتطبيق الأساليب النقدية المحايدة. ومن الأمثلة الواضحة على ذلك وجود أحاديث ونصوص ملفقة في كتب الأحاديث، كل منها تم تأليفها والتعامل معها بدافع، ولم تكن هذه المهمة الواقعة على عاتق علماء الرجال أو الرواة بسهولة، حيث يكونوا قادرين على التعامل مع مثل هذه الافتراءات بحيادية مما، أسهم هذا الجانب في حشو كثير من المصادر الروائية بالنصوص المغلوطة.

العامل الثاني، هو مشكلة النقل الشفهي[٦]، فالرواية الشفهية عرضةٌ للتَّغيير والتَّبديل، والإنسان عرضةٌ للنسيان، وقد تخونه الذَّاكرة، أو يخلط بين الأحداث، أو ينحاز لجِهة معيَّنة أو رأْي أو فِكْر يؤمن بهما .

العامل الثالث، وهو من العوامل المهمة والتي كان لها أثراً كبيرا في تزوير والتباس كثير من النصوص، ما تم تدميره من الكتب والمكتبات التي احتوت على جهد حضارة كاملة[٧]، وهذا شاهد حال ما جرى على طوال فترات التاريخ الإسلامي، فعلى اختلاف الأزمنة والمذاهب والأفكار والصراعات الفكرية والدينية والمجتمعية واجهت المصنفات على اختلاف علومها، الماء والنار والتراب. إما أن يكون إتلافاً متعمداً من قبل السلطة أو المجتمع، وإما أن يكون شخصياً من المؤلف نفسه لأسباب علمية أو إعتقادية أو خشية من السلطة أو الأفكار المطروحة، أو من جهة إتلاف مخطوطات المؤلف لسبب ما قبل نشر كتابه،

وكان المؤلف يضطر أحيانًا إلى تذكر الأحاديث والاقتباسات التي كانت موجودة في النصوص، لإعادة كتابتها مرارًا وتكرارًا بصعوبة في ضوء كتابه.

ولذلك تهدف هذه الدراسة إلى سد هذه الفجوة من خلال دراسة القضايا النظرية والمنهجية لفهم الماضي التي تشترك فيها جميع أشكال المنهج الروائي. وهو يختلف عن النقد الآخر للتاريخ، والذي عادة ما يقسم النوع إلى فئات موضوعية أو رسمية، في التركيز على الافتراضات التاريخية الصريحة أو الضمنية للروائيين التاريخيين. بعبارة أخرى، أنا أتعامل مع المنهج الروائي باعتباره شكلاً من أشكال التاريخ في حد ذاته، والذي يواجه تحديات معرفية مماثلة لتلك التي يواجهها المؤرخون. الافتراض الذي أرشده هو أن كلا من التاريخ و المنهج الروائي يعرضان عالمًا سرديًا تحيطه كثير من الشكوك، يعتمد نموذجه للواقع على "عدم التناسق المعرفي" بين الاستفسار الحالي والخبرة التدوينية السابقة.

ومع ذلك، فقد تناولت تنوعها الرئيسي في مناقشة نصوص واقعية، ونصوص في غاية الأهمية. يتم إعطاء معظم الاهتمام للروايات ذا الصلة بالراوي، مهما كانت تسجل نحوها علامات استفهام، تتعامل مع التقليد الواقعي، يتم تمكينها وتقيدها بالبنية الاجتماعية والظروف البيئية، وتدخلات العوامل الأخرى. على الرغم من أن دراسة كل حالة تؤكد على جانب مختلف من سرد الماضي، إلا أن هناك بعض التداخل لا محالة، في السرد التاريخي بحيث تتكرر في كثير من النصوص تقريبًا.

أولاً: صناعة الرواية:

من خلال استقراءنا السابق لابد الإشارة إلى بديهية في غاية الأهمية ولابد ان تبقى حاضره في عملنا الاستقصائي ان صناعة الرواية من أهم مرتكزات كتابة التاريخ على اختلاف مضامينها وطريقة النقل التي سارت عليه في مراحلها المبكرة بين السرد الشفوي والتدوين البدائي، من هنا يأخذ على عاتق المؤرخ جملة من الأمور من أجل الأخذ بالرواية أو رفضها، من خلال الاحتمالات التي يضعها المؤرخ في دراسته لنص الرواية، يمكن أن تكون مواقفهم غير موثوقة في الرواية. بصرف النظر عن تصوراتهم الخاطئة المعرفية أو سوء فهمهم لمحتوى النص، أو الافتراءات المحتملة أو الخداع الذاتي التي كشفت عنها كتاباتهم، فإن وجهة النظر الاسترجاعية للسرد التاريخي، المطلعة على نتيجة أفعالهم، غالبًا

ما تكشف عن قابلية الخطأ في أحكامهم[٨].

ومما لا خلاف بين الباحثين على اختلاف مسالكهم المذهبية أو مدارسهم البحثية عربا كانوا[٩]، أم أجانب[١٠]، الموروث الروائي بشقيه سواء كان الموروث الروائي الشيعي أو الموروث الروائي لمصادر أهل العامة "السني" لا فرق بين المجموعتين أو هذه المجاميع والمصادر الروائية بحاجه إلى إعادة قراءة جديدة بما يتوافق مع بديهيات المنهج الأكاديمي؛ وهذا الأمر عائد إلى جملة أسباب وبديهيات غير غائبة عن الباحث المدقق، كالدس والكذب والوضع، وهذه الجوانب مشتركة بين المدرستين ويمثل هاجس كبير عند الباحثين ولازالت الدراسات لم تأخذ حيزها النهائي وخاصة عند البحث عنها بروح استقصائية بعيدا عن الأهواء أو العاطفة[١١].

إن التناوب السردي بين التحليل، من منظور الراوي والباحث، والتأمل، من منظور الفاعلين التاريخيين، يفتح إمكانية النقد، والتي قد يعتبرها المرء الوضع الافتراضي للسرد التاريخي. يمكن أن تنشأ عدم الموثوقية أيضًا على مستوى السرد الراوي نتيجة لاختياره لنماذج من الروايات يمكن ان نطلق عليها، النقاط العمياء، أو التحريفات، بما في ذلك الانتقائية، أو إغفال الأدلة أو التفسيرات غير الصحيحة، أو التحيز[١٢]، وهذا بطبيعة الحال تماشى مع الروايات المبكرة التي نقلت شفاها على لسان أئمة أهل البيت حيث كانت تسير في في طرق مختلفة تبعا لوثاقة الراوي أو عدمه، لذا كان أئمة أهل البيت يضعون أمام أعينيهم مكمن الخطر الذي يحيط بالحديث، أو الروايات التي تنقل عنهم، إذ وضعوا شروطا لابد ان يتحلى بها الراوي، وجعلوا المقياس الأول في فضل الراوي هو فهمه للحديث، ومعرفة مضامينه، وهذه المشكلة دائما ما تعترض أصحاب الأئمة ويتداولونه على ألسنتهم في أحاديثهم الخاصة أو لقاءهم بالأئمة، فعلى سبيل المثل: كان المقياس الذي وضعه الإمام الباقر بمعرفة صحة الرواية بقوله: (أعرف منازل الشيعة على قدر روايتهم ومعرفتهم، فإن المعرفة هي الدراية للرواية و بالدرايات للروايات[١٣] يعلو المؤمن إلى أقصى درجات الإيمان.....)[١٤]، وبذلك أصبحت مرتكزا مهما في تقييم الراوي.

ومن هنا لابد التأمل في نصوص الروايات والمخاطر المحيطة بها في هذا الصدد:

أولاً، أن الراوي يفرض منطقًا غائيًا[١٥] على التمركز، مما يعني ضمناً حتمية وهمية في

مجرى الأحداث.

ثانيًا، أن الراوي يعرض من الحاضر سلسلة من السوابق التي تعمل على تبرير أو إضفاء الشرعية على ظاهرة، في أحد أشكال اختراع التقليد. بنفس الوقت النظر إلى رواياتهم على أنها نتيجة للتفكير الفردي والجماعي في ظروف معينة تحت تأثير مجموعة متنوعة من التأثيرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والأيديولوجية والثقافية(١٦).

ومع ذلك، يجب أن يُستكمل التحليل العقلاني بالإقرار بجملة من المفاهيم المعتادة والأدوار والطقوس التقليدية، أو الاندفاع أو الدوافع العاطفية والبيولوجية اللاواعية التي كثيرًا ما توجه السلوك البشري. في محاولة لإعادة بناء الأسباب الفعلية للأفعال السابقة، فإن المؤرخين لديهم جملة أدوات من اجل ملاحقة الراوي أو النص لأجل الوصول إلى الحقيقة المبتغاة على سبيل المثال، مذكرات أو خطاب أو سيرة ذاتية أو مذكرة، لروايات شهود العيان. التي يجب أن يتعامل بها المؤرخون بانتقائية، كثرة المصادر المحتملة، عادة ما تكون المشكلة العكسية المتمثلة في عدم كفاية الأدلة والثغرات في السجل التاريخي هي التي تعيق تفسير الإجراءات التاريخية(١٧).

وبناءً عليه، يجب على المؤرخين محاولة استكمال ما هو مفقود؛ هذه العملية لها جوانب عديدة(١٨):

أولاً، على المؤرخ أن يقيم مصداقية المصدر النصي وأن يستنتج وينسب الدافع والقصد إلى الراوي؛ إن الكشف عن هذا النص الفرعي أو الذريعة يستلزم القراءة ضد الاتجاه لفك تشفير ما تم التعبير عنه بغير وعي وكذلك عن وعي، مع الالتزام بالاستخدام الموثق للكلمات في ذلك الوقت، لتجنب سوء القراءة غير المناسب.

ثانيًا، يجب على المؤرخ أن يستفيد من معرفته الأخرى بالفترة والراوي لإعادة تكوين السياقات الاجتماعية والخطابية التي تم تضمين المصادر فيها، شروط إنتاجهم والاستقبال المقصود، وافتراض العلاقات السببية، ويتعامل ضمن معايير ما حدث بالفعل، فإن الروائي التاريخي لديه مجال كبير لاستكمال الحقائق. هذا يعني أنه يقرر الأحداث التي ستحدث في عالم النص بما في ذلك أي حقائق

تاريخية يختار دمجها، وبصورة ملحوظة، على عكس المؤرخ، لديه القدرة على جعل الأمور تحدث.

ونلحظ هذه الجدلية واضحة بكلام الإمام الباقر لبعض أصحابه عند خروجهم إلى العراق بقوله: (... لا تبثوا سرنا ولا تذيعوا أمرنا، وإذا جاءكم عنا حديث فوجدتم عليه شاهدا أو شاهدين من كتاب الله فخذوا به وإلا فقفوا عنده، ثم ردوه إلينا حتى يستبين لكم...)[١٩]، فقد وضع الإمام قبول الرواية أو رفضها وفق موازين لا يمكن التلاعب بها، وهو التوافق مع كتاب الله عز وجل، ومن ثم أكد جانبا آخر في غاية الأهمية، هو رد الحديث إليهم؛ لأنهم على علم ودراية مدى وثاقة هذه الأحاديث أو زيفها.

وهذا بطبيعة الحال يأخذ تشكيلاته من خلال التفاعل المعقد للظروف التاريخية الملموسة في عملية نقل الرواية، والظروف التي نشأوا بها، وقد تأثروا بها بشكل مختلف للغاية، والذين يتصرفون بطريقة فردية وفقًا لظروفهم. العواطف الشخصية. وهكذا تكون الضرورة التاريخية دائمًا نتيجة وليست افتراضًا مسبقًا. فإن للسببية دور يتركز على الفاعلية البشرية، التي تقيدها البنية الاجتماعية وتدخلات العوامل الأخرى وتخضع لمجمل هذه الظروف، يتم تمييزها بشكل فردي من خلال السمات المميزة للشخصية والسلوك.

وتكون هذه المديات أكثر وضوحا وحضورا في حالة التشابك ودس الأحاديث في المنظومة العقدية من خلال التوصيات المتكررة للائمة في ضرورة الالتزام بنص الأحاديث المنقولة، لتكون الكلمة أكثر فاعلية وتأثيرا في نفوس متلقيها، من أجل تحقيق ما يصبو إليه السامع من الوقوف على الكلمة الحقة البعيدة عن الزيادة والنقصان بحيث تؤدي إلى نفور المقابل[٢٠]. ويلخص ذلك من خلال السلوك الحسن والسيرة المستقيمة يستدعي من المقابل المدح والثناء، والسلوك السيئ لا ينعكس عليهم فحسب، بلى على أئمتهم كذلك[٢١].

ولكن أيضًا هناك حقيقة أعمق حول منهجية البحث في التاريخ الروائي: بما يمثل تجارب الروائيين، والحاجة إلى البحث عن آثار ماض ثقافي متماسك وجماعي قد أيقظت - وأنني قد أجد سردًا تاريخيًا من شأنه أن يفسر هذا الشوق الثقافي المتجذر بعمق. على الرغم من وجود المكتبات وأرشيفات المخطوطات، فقد وجدت الأرض الموسوعات الروائية الكبيرة التي تضم الكثير من الأشياء المعروفة المدونة والتي قدمت مسوحًا تاريخية وأرفق بها تجربة

ثقافية جماعية تمثل حالة الواقع الفكري لهذا المشهد[٢٢].

يقنعني هذا الحوار بين التجربة الحالية للثقافة التقليدية والوثائق المكتوبة (التي غالبًا ما تمتد لقرون) أن الدراسة المشتركة لمصادر المعرفة الروائية والمكتوبة لديها القدرة على خلق فهم أعمق بشكل كبير لما وصل بين أيدينا، وأن هذا المنهجية أمر بالغ الأهمية لكتابة تاريخ الفكر الإمامي، إلى حد كبير، بدون إهمال جميع تجاربه لأنه بحد ذاته سجل تاريخي مكتوب. يؤكد هذا العمل على أهمية جمع النصوص الروائية - ليس فقط للحفظ ولكن أيضًا للبحث التاريخي التقليدي، حتى نفهم السجل المكتوب بشكل كامل.

في الواقع، تشكل منهجيات البحث الروائي، جنبًا إلى جنب مع البحوث التاريخية، شراكة مستدامة بشكل متبادل. منهجيات العمل والتحري والمعالجة والتطبيقات والمحفوظات نمت على ضوءها حركة التاريخ بجميع مدارسه، التي أخذت حيزا كبيرا في العقود الأخيرة وأصبحت الآن جزء لا يتجزأ لكل من يقبل لدراسة تاريخ الشيعة الامامية، مع الاهتمام المتزايد بجمع لكل ما مدون، من أجل الحفاظ عليه ودراسته ضمن السياقات الاكاديمية في المناهج التاريخية الحديثة.

نحن محظوظون لأننا نشأنا على اتصال وثيق مع هذا التراث، لذلك ندرك، ربما بوضوح أكبر من الآخرين، عملية التغيير التي مر بها هذا التراث وما زالت تخضع له، الحقيقة الأساسية هي أن هناك بالفعل حديث بين القديم والجديد، بين الماضي والحاضر، إن الحفاظ على التراث على قيد الحياة لا يعني مجرد تكرار ما تم ترسيبه في الماضي، بل إحياء هذا التراث من خلال جدلية بين الترسيب والابتكار. يعمل هذا الديالكتيك[٢٣] دائمًا في القراءات المتعددة، على الرغم من أن درجة التركيز في مصطلح أو مصطلح آخر للديالكتيك قد تختلف اختلافًا كبيرًا بين الثقافات. بهذا المعنى، فإن الأعمال التي تُعتبر من أعمال الفكر المنتج، وليست نسخًا موحّدة للأشكال المترسبة، تقدم دائمًا معاني جديدة. لا يزال هناك معنى آخر يمكن من خلاله اعتبار التاريخ الروائي والعمل الإبداعي بشكل عام استعارات تقدم معاني جديدة. هذا هو الحال عندما يُنظر إلى الأعمال الإبداعية على أنها تقدم معنى جديداً يتعارض، ليس فقط مع الأعمال السابقة، ولكن مع الدراسات التاريخية الحديثة. بغض النظر عن مدى البطء الذي قد يتغير فيه التقليد في القراءة بمرور الوقت،

وتضيف حقلا منتجا هي أكثر من نسخ مزخرفة لما هو موجود في مجالات الدراسات السابقة. بدلاً من أن تكون مجرد إعادة إنتاج أو انعكاس للبنى الاجتماعية، فإن الأعمال تعيد إنتاج معاني جديدة ومفاهيم جديدة.

إن إعادة إنتاج معاني جديدة وفهم جديد يستلزم بعض التفسير للثقافة، لا تعني "التجول في جميع أنحاء التراث" بقصد إيجاد وملء الفراغات أو الإضافة إليها من أجل تجميلها. أي عملية "أسلوب" تنطوي دائماً على تغيير في الدلالات الأصلية. كان هذا أحد اهتماماتنا العديدة والمشروعة، لأننا على علم بمخاطر التسليع الثقافي؛ لأن الأشخاص ذوي التفكير الأحادي ارتكبوا، إلى حد كبير، أخطاء في طريقة دراسة هذا التراث، ويمكن أن يكون هناك عدة أسباب لمثل هذا السلوك. من وجهة نظرنا، فإن نقص القراءة، وسوء الفهم، وضيق الأفق، والبعد الثقافي العام عن مستلزمات الأدوات البحثية، للأسف، يجب الإشارة إليها كعوامل أساسية[٢٤].

إن الهيكل المعياري للدراسات الحديثية نتج عن تفاعل معقد بين الممارسات الفعلية والتدوين الكتابي للموروث الروائي التي سجلتها النخب المتقدمة[٢٥]، لم تكن التفاعلات رأسية بوضوح (أي مفوضة من أعلى) ولكنها تميل نحو الأفقي: لا توجد نخب متعلمة تكتب عن الأشكال السابقة تشارك في عملية التدوين، بل آلية مكثفة التقليد والتحكم موجودان. هنا يمكننا أن نجد الجانب المرضي للخطاب الفكري. بالنظر إلى الصورة المصغرة للمجتمعات الدينية التي تقرر في نهاية المطاف إعادة النظر في كل ما مدون، فإن الجدلية اصبحت اكثر حضورا في الوقت الحاضر ولا تزال واضحة حتى لو لم يكن انقسامهم واضحاً بشكل صارخ[٢٦].

الحاضر التاريخي للمواجهة لا تزال مستمرة من اجل فحص الموروث، من ناحية، واختلافات المدرستين، ومن ناحية أخرى، أداء النمط المحدد للقراءات الجديدة. يبدو أن الماضي بكل ايجابياته ومغالطاته يقع على طول مستوى ما وراء التاريخ، يسكنه أسلاف ليسوا معروفين أبداً فحسب، ليس فقط الانتماء إلى مكان ثقافي وجغرافي في مكان آخر، ولكن يكتنفه أيضاً بُعد أسطوري. بعبارة أخرى، الحفاظ على التراث الروائي يعني تكرار التأسيس بشكل مختلف عما دون سابقا.

ثانياً: المشاكل والعقبات

أنتجت كل فترة من هذه الفترات نوعًا مميزًا من الروايات التاريخية، تم تحديده أساسًا من خلال سياقه المعاصر بدلاً من الجمود أو الجدل ضد تقليد النوع. بشكل عام، التغييرات في نموذج هذا النوع تتبع المسار العام للتاريخ الروائي الإمامي، مع مراعاة ما يقتضيه اختلاف الحال، يوازي مسار التاريخ الروائي الإسلامي بصوره عامه. هنا يمكن للمرء أن يلاحظ عدة مراحل للتدوين؛ والتطورات خاصة خلال الفترة ذاتها؛ والإعداد المسبق للعديد من الاتجاهات الهامة، عندما كان الفن الروائي في طليعة التدوين. ومع ذلك، فإن الميول العامة في الرواية التاريخية الامامية تشبه في الأساس تلك الموجودة في الآداب الاسلامية الأخرى. في هذا الصدد، لا يوجد الكثير مما هو إمامي أصلي حول هذا النوع، والذي يمثل انعكاسًا لثقافة فترة. تظهر الخصائص الرواية الامامية في المقدمة من حيث الموضوع وتفسيره. وتبقى مسألة الهوية هي الملازمة للرواية الامامية التي تختلف مضامينها عن الرواية الإسلامية من حيث المحتوى والمضمون(٢٧).

الاتفاق مع النقاط الرئيسية، لأسباب دلالية، اخترت مصطلح "المنهج". يسمح المصطلح للباحث بتأكيد جانبين: إنشاء "أسلوب" (في هذه الحالة، نمط الدراسة) والتوافق مع "أسلوب" (في هذه الحالة، احترام الدراسات الجادة). لكن المنهج البحثي أيضًا يتجنب قضية اعتبار كل ما مدون ما ممكن المساس به "الخطير". بدلاً من التفكير في الماضي الضائع الذي يجب استعادته.

إذ يستند الإجراء الذي نشرع به في دراسة الأنواع المتعددة من الروايات إلى مبدأ يقضي بأنه يجب الحكم على النصوص؛ لأن حضارتنا تدرك التنوع الكبير والتعقيد، وهذا التنوع والتعقيد، الذي يلعب على حساسية دقيقة، يجب أن يؤدي إلى نتائج متنوعة ومعقدة. بعبارة أخرى، لم يكن القصد من المنهج الروائي أن يكون آليًا أو التراجع النرجسي عن متطلبات العمل الأكاديمي البحثي، بقدر ما هو محاولة لمواجهتها وتصويرها بلا تردد. ربما كانت أهم التأثيرات النقدية على الرواية، وهي التأثيرات التي استمرت لعصرنا الحاضر وأسهمت في عرضها بروح العصر التي كتب فيها هؤلاء الروائيون.

يستكشف المنهج الروائي الآثار الفكرية لذلك التقليد. وهي بشكل خاص مختبرات

تجريبية لتحديد واستكشاف بنية جديدة للتطورات الحاصلة في النص الروائي[٢٨]. يتطلب مثل هذا المشروع بشكل إيجابي معالجة متعددة التخصصات من أجل التركيز على أبعاد التطور الروائي والمشاكل والمعوقات. التحول في التسلسل السردي خلال المراحل المبكرة ينتمي إلى مجال كبير وديناميكي ومتنوع للغاية من الممارسات والانحرافات عبر النطاق الكامل للإنتاج الثقافي.

والمشروع يتطلب، على أقل تقدير، مقارنة عبر الحدود الفكرية التقليدية. إن وجهة النظر من موقع ثقافي واحد، أو من تخصص أكاديمي واحد، تحجب اتساع وقوة وتأثيرات مثل هذه الظواهر الثقافية الوظيفية على نطاق واسع. وهكذا تقارن هذه الدراسة بين المواد التي لا ترتبط عادة، من أجل تحديد موقع المشكلة؛ لا يحاول عمل آخر مختلف تمامًا مثل تحديد التأثيرات الدقيقة أو اكتشاف الكتاب المهملين.

إن متابعة أصول الروايات تعني أشياء مختلفة لأناس مختلفين على مستويات مفاهيمية مختلفة، كانت النتيجة، ولا تزال، ارتباكًا هائلاً ولكنه أيضًا مثيرًا للبهجة أعطى دوافع جديدة مهمة وفتح مناطق جديدة للاستكشاف الفكري. إذا كان هناك قاسم مشترك بين كل ما بعد الحداثة هذه، فهو أزمة الرواي[٢٩]: فقدان عميق للإيمان بقدراته على روايتها بشكلها الواقعي، بأوسع معانيه، والرواية، على الرغم من كونها وسيلة للاستكشاف والاكتشاف والبحث والتساؤل، هي أيضًا وسيلة للانحياز إلى الجوانب الاجتماعية والتاريخية والعقدية والسياسية. باعتبارها نوعًا استكشافيًا مفتوح النهاية ومشاركًا اجتماعيًا، وهو نوع يتحدى ويمتد شرائع المعرفة "الحكمة التقليدية " وكذلك المعايير السائدة للإدراك والذاتية والتمثيل التاريخي في محاولتها لتصوير واستكشاف واقع دونت خلاله.

إن القول بأن الرواية تتعامل بطريقة استكشافية مع الحقائق التاريخية والتقاليد الاجتماعية والفنية في وقتها لا يعني أن الرواية هي "الأكثر صحة" أو "الفهم الأفضل" فيما يتعلق بوقتها أو أنها مرتبط، من الناحية التفسيرية، بعصر إنتاجه واستهلاكه الأولي. إذ لا يمكن استنفاد أي نص اذ لم يقيم" معناه، كما هو الحال في تعاملاته مع القراء الأفراد عبر الزمان والمكان واللغة، وفيما يتعلق ببعد القارئ الزماني والجغرافي والثقافي عن النص الموجود تحته إلى عصر إنتاجه واستهلاكه الأولي[٣٠].

التدقيق كمتطلبات للتفسير الهادف، لذا من أجل فهم [أي نص]، من المهم للغاية بالنسبة للشخص الذي يفهم أنه موجود خارج موضوع فهمه الإبداعي - في الزمان والمكان وفي الثقافة نصًا تعيش "فقط من خلال التواصل مع "نصوص أخرى (مع سياقات)، على خلفية تأخذ معناها. فقط عند نقطة هذا الاتصال بين النصوص، يظهر وميض ضوئي، ينير كل من الخلفي والأمامي، ويربط نصًا معينًا في حوار، المسافات بين الزمان والمكان واللغة بين النصوص والقراء - جديد دائم التطور " السياقات "- تؤثر على كل من معنى النصوص وتفسيرها وما تكشفه النصوص عن ظروف الرواة (المتغيرة). وبالتالي، من الأفضل فهم التفسير على أنه مشروع حواري: فنحن نقرأ الروايات و "يقرؤون" علينا[٣١].

المدرسة الروائية الامامية في العصور المبكرة، عملاً متنوعًا زمنيًا وجغرافيًا. لذا جاءت عملية استكشاف طبيعة ووظيفة السرد الروائي في النصوص التي يستخدمها الرواة المبكرون، خاصة للتاريخ الفكري، إذ يوفر نقاطًا جديدة يمكن من خلالها مشاهدة فترة ما. ورسم خريطة للإطار الفكري الذي تقع فيه حدود الرواية وهو الأهم، لبدء هذا التعيين، بدلاً من تقديم نظرة عامة باعتباره الوسيلة الأساسية التي يتم من خلالها إعطاء التماسك أو النظام للأحداث في عملية تشكيل المنظور الروائي خلال كل مرحلة من مراحل التدوين والانتباه إلى الطرق التي صيغت بها رواياتهم، وبالتالي تكشف الكثير عن الماضي نفسه[٣٢].

إذا كان الأمر كما قلنا، فإنه قد يحق لنا التساؤل هل كانوا قادرين على رواية الموسوعة العقدية للتشيع بصوره عامة والإمامية بصورة خاصة ضمن نظام روائي صحيح دون أي ملابسات او إشارات توجه نحوه...؟، والأكثر غرابة أن بعض الروائيين صاروا أميل إلى صناعة الرواية أو نقلها دون تمحيص وهذا مخل بالعمل الروائي، أي: إنتاج ما نطلق عليه الروايات الموضوعة، حيث يشترك في هذا المنحى روائيون لهم سمعتهم ومكانتهم الروائية، وروائيون أخذوا مساحه في العمل الروائي للمرة الأولى، وهي ظاهرة جديرة بالتأمل، إذ كيف يمكن التخلي عن ضبط الروايات المسؤولة في المقام الأول عن هيكلة العمل الروائي، باعتبارها العمود الفقري لمعظم ما وصل بين أيدينا، وما ذلك إلا التدمير الممنهج لبُنى الرواية والتفكيك المعلن لعناصرها[٣٣].

يبدو أننا بحاجه إلى دراسة معمقه لأنها تفتقر إلى قراءة حقيقية، فقد يكون هذا بسبب

أننا أنفسنا لدينا فهم غير كامل للسياق الاجتماعي الذي تم من خلاله إنتاج النصوص من هذا المنظور، يُناقش هنا، نصوص المرحلة المبكرة ، منتجات عالم ظلت الشفوية فيه أساسية، تكتمل بشبكة من العلاقات الاجتماعية والنصية التي تثير التساؤل حول التوقعات الحديثة بأن التماسك يعتمد على رؤية راو واحد، أو أن الإغلاق يجب أن يتم نسجه في النص بدلاً من توفيره من خلال فهم مشترك لزمن الرواية، أو ما تم تدوينه خلال الطقوس الاجتماعية التي يلعب فيها النص دوراً مهما.

تهدف هذه الدراسة إلى استخدام الانتباه إلى النهج الروائي كأداة لفتح النصوص التي تسجل الأحداث ولكنها تتحدى في مجموعة من الطرق المفاهيم الحديثة لما يشكل كتابة النصوص الروائية: وتشمل الجانب العقدي بجميع مفاصله. ومن ثم، بمحاذاة هذه الأنواع من النصوص مع بعضها البعض، وجعل دراستها جنبًا إلى جنب مع الفهم التأريخي لها، التي حظيت أشكالها باهتمام العلماء، لكونه متعدد التكافؤ بشكل استثنائي بما في ذلك كل من الروايات من الماضي والحسابات التي ننتجها عن الماضي، و انضباط المنهج كما يمارسه العلماء في الأكاديمية الحديثة او التاريخية التي اخذت على عاتقها في ضبط هذه النصوص من اجل الوصول الى النص الذي نطق به.

من جانب آخر إن استكشافات المنهج الروائي يعد جانب مهم ما ممكن الاغفال عنه مثل التكوينات الفكرية للرواة الذين كتبوها، لكن اللافت للنظر أن كل منها يستخدم وعيًا مختلفا في بالسرد وهذا يعطي صورة واضحة لأسلوب دون آخر، الى جانب الظروف الواقعية الذي أنتج النص فيه وبالتالي اكتساب نظرة ثاقبة بين الراوي والرواية، علاوة على ذلك. أن يتم تضمينها في وجهات النظر التي تقدمها النصوص من أجل استخدامها للتعرف بشكل أفضل على أوائل العصور المبكرة للمنهج الروائي[٣٤].

كان تنوع النصوص العقدية التي يمكن تصنيفها على أنها حلقه جزئية من التاريخ العقدي الإمامي؛ نتيجة لعدم وجود نظام لصناعة الرواية، من الواضح تماماً أن العديد من الروائيين الأوائل في كانوا قادرين على الكتابة في ظل ظروف أتاحتها المرحلة، يبدو لي أن هذه الاختلافات البسيطة تزيد من احتمالية أن تكون هذه الروايات صحيحة. أراد أولئك الذين صاغوا النصوص، بالطبع، الوصول الى قاع الحقيقة وأن تكون الروايات الواردة فيها

صحيحة. وهذا يتيح لنا الاهتمام بعلاقة السرد والتاريخ ضمن هذه المجموعة الواسعة من النصوص معرفة المزيد عن هذه النصوص والمواقف والأشخاص الذين أنتجوها، ويمكن القول إحدى السمات المميزة للتكوين الفكري الروائي المرحلة المبكرة مصدر قوة فكرية لدراسة المرحلة بكل تفاصيلها. وهذه قوة أردنا استخدامها للتأثير على كيفية قراءة النصوص. ومن ثم، العمل على النصوص أنتجت في أوقات وأماكن محددة[٣٥].

التعقيد المتعمد أو غموض المعنى، ومكامن العقيدة تشكل جزءاً من المناهج الروائية خلال تلك المرحلة. وتتناسب مع كل سمات "المرحلة" التي انتجتها. العديد من النصوص التي سيتم النظر فيها، تتطلب تحليلًا دقيقًا وتفسيراً لكشف معناها، خاصة لأننا نواجهها خارج سياقها الاجتماعي الأصلي، ومع ذلك فقد استخدمت السرد على وجه التحديد للحد من الغموض.

ومع ذلك، لا ينبغي أن يؤخذ غياب مفهوم الرواية على أنه مؤشر على الافتقار إلى التعقيد أو الميل إلى المصداقية من جانب منتجي النصوص القديمة؛ بدلاً من ذلك، يمكن القول أن تمييزنا بين "الحقيقة" و "الانتحال" يكشف عن ضيق المفاهيم الحديثية للخطاب الوقائعي، وبالتالي، فإن الجمع بين العمل على هذه الأنواع المختلفة من النصوص يبرز أهمية الابتعاد عن العادة، التي لا تزال شائعة بين المؤرخين المهتمين في الدراسات العقدية، لمحاولة تحديد أي أجزاء من السرد هي "صحيحة" وأيها "خاطئة". إلا أن التقنيات التي تم تطويرها لقراءة النصوص التي يُنظر إليها على أنها روائية يمكن تطبيقها بشكل مفيد على قراءة أنواع أخرى من النصوص[٣٦].

تناولت الدراسات العقدية على مختلف مدارسها قراءة جديده للمحتوى الروائي مثل النقد الجديد والتفكيك، وتوفر مجموعة من الأدوات الحادة التي يمكن من خلالها فحص الخطاب غير المتحيز، طالما أن هذه الخطوة تعمل على وضع المنهج الروائي بصورته الواقعية، إذ تميل تقنيات القراءة الفاحصة لتوضيح الوحدة النصية والتماسك: الصفات التي ثبت أنها ليست كذلك. يجسد بالضرورة نوع الغموض أو عدم التحديد الذي وصلنا إليه عند قراءة النصوص. و هذه المحاولات بدورها أن تزيد من وعينا بكيفية تحديد طرق القراءة والقيم البحثية لدينا ثقافيًا. ومن ثم، فإن هذه الدراسات لديها الكثير لتقدمه للمؤرخ

كمجموعة من المهارات التي بحد ذاتها تمنح المؤرخ القدرة على التقصي والبحث وعدم الاخذ بواقع هذه النصوص دون عمليات دقيقة في مختبرات تستخلص النص من مواضعه التي وضعت فيه ضمن أنماط جديدة مثيرة للتحليل. من خلال دراسته بطريقة متعددة التخصصات، والتعلم من بعضهم البعض، على سبيل المثال، النظر في أي أجزاء من النص قد تكون واقعية أو محاولة الكشف عن الطرق التي يمكن من خلالها وصف النص بأنه موحد. بالطبع، انخرط علماء الامامية في القرنين الرابع والخامس الهجري بعمق في الأعراف حيث سعوا إلى إرساء قواعد عامة، لتحديد موضوعات المنهج الروائي في المنظومة الامامية العقدية.

المعتقدات والسلوكيات الأساسية التي تميز المجتمع الإمامي عن المجموعات الأخرى التي يتشاركون معها أشياء كثيرة [٣٧]، خلقت هذه الاختلافات في المواقف والسلوك حدوداً واضحة فصلتهم عن المجموعات الأخرى ومنحتهم هوية خاصة. ربما تساعدنا هذه النظرة الثاقبة في الطريقة التي يمكن أن تشكل بها المجموعة حداً مميزاً بينها وبين المجموعات الأخرى على أساس بعض المعتقدات العميقة في وصف الحدود التي يخلقها الفكر الامامي باستمرار بينه وبين الثقافات الأخرى وبين `` الثقافات المحلية ".. يكمن التحدي الاول في وصف أنواع الثقافات المحلية والممتدة التي تظهر في الخطاب المتاح لنا في النصوص الروائية المبكرة، وهناك العديد من الموارد المتاحة الآن لمواجهة هذا التحدي علاقة النصوص بالمجتمع والثقافة والتاريخ.

ثانياً، بينما نواجه التحدي المتمثل في وصف علاقة الشيعة خلال القرون الثلاثة الأولى بالرواية وتداولها، كيف نتعامل مع الاستقامة مع الطبيعة الداخلية للنصوص الروائية نفسها؟ في وسط خطابة، فالمهمة يجب أن تكون وراء الكلمات إلى ما يسميه علماء الدلالات"، هذا يعني أن الكلمات في النصوص تتفاعل دائماً بطريقة ما مع الظواهر خارج النصوص أثناء تفاعلها مع الكلمات في ذلك النص المحدد. هذه، كما اتضح، هي قضية شائكة أخرى بالنسبة لنا.

من أجل إعادة الفكرة القائلة بأن النص يخلق عالمه الخاص بكلماته الخاصة، اتخذ العديد من المفسرين موقفاً مفاده أن النص المكتوب ليس له علاقة محددة بوضوح بالظواهر الثقافية والاجتماعية والتاريخية خارج نفسه. ربما إذن "المراجع" هي ببساطة قيم ومعتقدات

وقناعات راسخة يخلقها الفرد من خلال الاحتياجات والرغبات العاطفية والنفسية. بعبارة أخرى، ربما تكون الإحالات هي في الأساس ظواهر نفسية مرتبطة بالرغبات المدفوعة بيولوجيًا للبقاء والشعور بالأمان والإنجاب في بيئة، إذا تُركت دون مواجهتها، فإنها تؤدي بشكل طبيعي إلى الجوع وفقدان القوة الجسدية والموت داخل البشر. تعتبر علاقة النصوص بالظواهر خارج نفسها قضية وثيقة الصلة بشكل خاص بدراسة النصوص الروائية، حيث أن هذا هو المجال الذي يشرع فيه العديد من المفسرين أعمق ما لديهم الإحالات وخاصة عندما يتم النظر إلى الروايات في سياقها، فإنها تُظهر أن منتجيها لديهم فهم متطور لمعنى النص، ولا يمكننا البدء في استعادتها إلا من خلال الاعتماد على مهارات المؤرخين(٣٨).

نجمع في هذه الدراسة المنهج الروائي ودراسة الأشخاص معًا. عند القيام بذلك، نستخدم كل الادوات البحثية بحكمة، لإطلاع المهتمين على المساحة حول الأشكال المستخدمة في النصوص التي ندرسها والاهم من ذلك دراسة منتجي النصوص في وقت مبكر.

على الرغم من أنني أعتمد على السياق الفكري الأكبر باستخدام كتابات معاصري النص الروائي، إلا أن نقاشي ليس سياقيًا أو تاريخيًا بحد ذاته. بدلاً من محاولة إعادتها إلى سياق يُفترض أنه منسي أو مهمل، أركز على موضوعات معينة في رواياتها وعلى روابطها وتوتراتها الديالكتيكية. ولدعم مثل هذه المناقشات الموضوعية، لم أتراجع عن استخدام المنهج الروائي المبكر خلال عصر الائمة أو مصادر القرن الثالث الهجري وما لحقها انتقائياً في معظمها، بما في ذلك الكتابات العقدية والمصادر والرجالية. لكن قبل كل شيء أستخدم رواياتها كمصادر رئيسية لمناقشتي. تهدف القراءات الدقيقة والتحليلات النقدية المقدمة هنا في المقام الأول إلى توضيح بعض الاحتمالات في أعمالها. أنا لا أطالب بالاكتمال في حسابي لآرائها، ولا في نقد تطورها الفكري في حد ذاته، لكنني أهدف إلى إعادة قراءة رواياتها، ومن خلال ذلك، إعادة تقييم فهمها لديالكتيك الذاكرة و التاريخ في ضوء المواضيع التي اخترتها. لا شك في أن نقداً واسع النطاق سيعطي هيكل هذه الدراسة مظهراً أكثر منهجية، ولكنه ربما يكون قد قلل من دون قصد الصعوبات المحددة التي واجهتها في الكتابة.

ثالثاً: الرواة وخلفياتهم الفكرية.

تتميز دراسة المنهج الروائي بصعوبات كبيرة؛ هذا يرجع إلى الطبيعة الفريدة للموضوع

نفسه: الرواية هي النوع الوحيد الذي يستمر في التطور، ولا يزال الهيكل العام للرواية بعيداً عن التصلب، ولا يمكننا توقع كل إمكانياته المرنة، وهي تحتفظ حتى يومنا هذا بخصائصها الشفوية والسمعية، ولكن من الأهمية بمكان هنا حقيقة أن الرواية ليس لها شريعة خاصة بها، وأشبه بدراسة لغات ليست حية فحسب، بل لا تزال شابة، وهذا يفسر الصعوبة غير العادية الكامنة في صياغة وصناعة الرواية وتفكيكها.

تشترك الروايات التاريخية في تلك الفترة في عدد من السمات الأساسية. على المستوى الأكثر وضوحاً، يتجلى ذلك في الصيغ العقدية، والأجهزة السردية، وأنواع الشخصيات، لا أرغب في الإيحاء بأن كل جانب من جوانب الرواية ما هو بالضرورة تسجل عليها نقاط أو أنه ينبغي وصف راو معين بأنه ثقه. ومع ذلك، فيما يتعلق بنمط التفاعل بين الحقيقة والشيء، يمكن للمرء أن يتحدث عن نموذج مهم مميز تقوم عليه الرواية التاريخية كنوع.

يحاول الروائيون أيضًا أن يكونوا دقيقين قدر الإمكان في إعادة بناء كثير من المفاهيم العقدية والتاريخية والواقع المادي للماضي. من ناحية أخرى، والشيء الذي يثير الانتباه يشعر هؤلاء الكتاب بالحرية في تغيير أو قمع الأدلة المتعلقة بالأحداث التاريخية والتسلسل الزمني. في الوقت نفسه، يتدخلون بشكل علني أو مقنع بشكل رقيق في دحض الذات وإخلاء المسؤولية. نتيجة لذلك، تتخلل الروايات دافع متناقض من جانب مؤلفيها، الذين يؤكدون ويبطلون المصداقية التاريخية لإبداعاتهم. بدلاً من ذلك، هناك إخلاء مفتوح للمسؤولية في مقدمة أو كلمة أخيرة أو ملاحظات، حيث يعترف الكتاب بتجاوزاتهم للتاريخ ويوضحون كيف كانت الأمور في الواقع(٣٩).

من هنا ولد الاهتمام لدى علماء الإمامية بعلم الرجال والجرح والتعديل إلى العصور المبكرة في التدوين، فقد عمد أعلام الفكر الإمامي على تأليف كتب التراجم والرجال في وقت مبكر من تدوين الحديث ولاشك هذا الأمر عائد الى الشبهات التي شابت نقل الحديث من قبل الرواة وكان الهدف منها النظر في حال الرواة وتمييز الثقة عن غيره، وقد شاعت في عصر الأئمة وما بعدهم بقليل عدد من الكتب الرجالية وكان منطلقها من مدح الأئمة أو وذمهم لبعض أصحابهم كما أشار الإمام الصادق إلى مجموعة من الأشخاص كان لهم دور فاعل خلال عصره الإمام الباقر وعصره في تدليس الحديث ومواجهة التيار الغالي الذي ساد

خلال هذه الفترة في الكوفة، إذ قال:" هم سبعة: المغيرة، وبنان، وصائد، وحمزة بن عمارة البربري، والحارث الشامي، وعبد الله بن الحارث، وأبو الخطاب "[٤٠]، وعلى نفس الخطى تابع الأئمة بعد عصري الامام الباقر والصادق هذا المنهج ومن جملة ذلك ما ذكره الإمام الرضا حول التعريف بزعماء الواقفية[٤١] وتكذيبهم[٤٢]، وما ذكره أيضاً الإمامين الهادي والعسكري الذي انذر أصحابه في من بعض الشخصيات الغالية إذ قال:" لعن الله القاسم اليقطيني ولعن الله علي بن حسكة القمي، ان شيطانا ترائى للقاسم فيوحي إليه زخرف القول غرورا "[٤٣]. وبشكل عام فإن الروايات التي حفظت في كتب الرجال والحديث لهؤلاء كانت معايير على تجريح وتعديل عدد من الرواة الشيعة في طبقة أصحاب الأئمة[٤٤].

وعلى هذا المنوال شهد أواخر القرن الثاني الهجري وجود مجموعة من أصحاب ومعاصري الأئمة الذين عمدوا إلى التعريف بالرواة الضعفاء ومجهولي الحال، وذلك بالاستفادة من الروايات الواردة عن أئمة أهل البيت، ومن الكتب المعتمدة المتقدمة[٤٥]، وتُعرف بالأصول الرجالية الخمسة من أهم الأصول الرجال عند الشيعة الامامية، هي كلّ من: رجال البرقي اختيار رجال الكشي، ورجال النجاشي، ورجال وفهرست الطوسي، يضاف إليها رجال ابن الغضائري المسمّى بكتاب الضعفاء، وكذلك بعضٌ ممّا بقي من الكتب التي سبقتها مثل رجال البرقي، ورجال العقيقي، فهذه هي الكتب الأساسية الوحيدة التي بقيت والتي اعتمد عليها المتأخّرون، وبالإضافة إلى هذه الكتب فقد كتب علماء الإمامية كتباً عديدة حول الرد على الفرق المنحرفة من الغلاة، أضافة الى الفرق التي انشقت عن جسم التشيع الامامي كالإسماعيلية، والفطحية، والواقفية، وغيرهم[٤٦].

واقتربت المصطلحات اللفظية التي عبروا عنها في قوة الراوي او ضعفه، وانطلقت تعابير مختلفة مثل: فاسد المذهب، كذّاب في الرواية، وضّاع للحديث، وذكر الشيخ في كتاب العدة في آخر الفصل: (إنا وجدنا الطائفة ميزت الرجال الناقلة لهذه الأخبار فوثقت الثقات منهم، وضعفت الضعفاء، وفرقت بين من يعتمد على حديثه وروايته وبين من لا يعتمد على خبره، ومدحوا الممدوح منهم وذموا المذموم. وقالوا: فلان متهم في حديثه، وفلان كذاب، وفلان مخلط، وفلان مخالف في المذهب والاعتقاد، وفلان واقفي، وفلان فطحي، وغير ذلك من الطعون التي ذكروها. وصنفوا في ذلك الكتب واستثنوا الرجال من جملة ما رووه من

التصانيف في فهارسهم، حتى أن واحدا منهم إذا أنكر حديثا طعن في إسناده وضعفه بروايته. هذه عادتهم على قديم وحديث لا تنخرم) [٤٧].

الهدف دائمًا هو استخلاص بعض الاستنتاجات حول الظواهر التي شكلت المشهد العقدي خلال المراحل المبكرة من الشيعة الامامية من ناحية، لذا تأخذ مساراتنا البحثية التركيز على الصياغة الداخلية للنص، من ناحية أخرى، تم تصميم الأساليب البلاغية خصيصًا لاستكشاف علاقة الكلمات ببعضها البعض في النصوص وهذا المقصد يضفي النتائج التي من اجلها النظر الى النص الذي دونه الراوي او نقله شفاها. لم يبتدع الروائيين هذه الأساليب بغرض استكشاف الطريقة التي تشير بها النصوص إلى الظواهر الموجودة خارج النصوص. كان الهدف هو الحصول على فهم واضح لطبيعة الخطاب المكتوب على النقيض من الخطاب المنطوق. لحسن الحظ، يعمل عدد من الباحثين في النصوص كانوا يحللون طبيعة المجتمع والثقافة كنص، المجتمع والثقافة والنصوص كلها بيئات تتفاعل فيها المعاني وتأثيرات المعاني مع بعضها البعض. التحدي، إذن، هو تطوير استراتيجيات التحليل والتفسير التي تعرض الشبكات المتعددة للمعاني وتأثيرات المعنى التي تمثلها الكلمات الموجودة في نصوصنا وتشارك فيها وتثيرها وتدعوها، ونقف على المظاهر المبكرة في إعادة هيكلة ما توارد من نصوص في المحتوى العقدي أو الفقهي أو الحديثي من خلال الدراسات المبكرة التي صنفها علماء الامامية من اجل وضع الأسس الصحيحة للبنيان الفكري، ويمكن ان نلحظ ذلك بوضوح على سبيل المثال كتاب تصحيح اعتقادات الإمامية، من أهم مؤلفات الشيخ المفيد (ت٤١٣ هـ)، الذي صنفه ردا ونقدا لكتاب الاعتقادات للشيخ الصدوق. اذ لم يكتف المفيد في إثبات العقائد بالآيات والروايات كما فعل الصدوق، بل استعان بالأدلة العقلية أيضاً، ويُعتبر هذا الكتاب شرحا نقديّا على كتاب "الاعتقادات" للشيخ الصدوق، الذي عرضَ فيه أهم عقائد الإمامية، فقد حاول أن ينتقد ويصحح آراء أستاذه ويصوب في كثير من المواضع التي رسمها في بناء العقائد الإمامية؛ لأن الشيخ الصدوق اكتفى في كتابه هذا على إثبات عقائد الإمامية بالآيات والروايات، ولكن الشيخ المفيد لم يكتف بذلك بل استعان بالأدلة العقلية أيضاً، وأهم ما يميز هذا الكتاب، عرض فيه منهجين فكريين مختلفين في الكلام الشيعي، أحدهما: ما يعتمد على الروايات فحسب ولا يأبه بالأدلة العقلية، وثانيهما: ما يهتمّ بالأدلة العقلية أيضاً[٤٨].

للتحقيق في الظواهر التي تتفاعل معها النصوص أثناء مشاركتها في شبكات متعددة للمعاني وتأثيرات المعنى؟ هل يمكننا تطوير ممارسات تفسير تستكشف سياقات متعددة للمعاني وتأثيرات المعنى دون إنشاء حدود لا يمكن التغلب عليها بينهما؟ لقد تطور النقد الاجتماعي الخطابي كمقاربة منهجية تضع سياقات متعددة للتفسير في حوار مع بعضها البعض.

يحتوي النص في جوهره على تركيبات من المعنى تغطي طيفًا من التفاصيل الأكثر تعقيدًا حول الخطاب نفسه إلى تفاصيل واسعة حول الظواهر التاريخية والاجتماعية والثقافية والأيديولوجية. يوفر النقد الاجتماعي الخطابي بيئة معقدة للتحليل والتفسير في سياق التفاعل بين الخطابة والمحاكاة، والتواصل، في النصوص. هناك، بالطبع، العديد من الآثار التي تأتي مع هذا النموذج.

تستند الكثير من معرفتنا "بما حدث" في خلال الفترات المبكرة من حياة المجتمع الإمامي إلى هذه النصوص التاريخية. وسواء اعترفنا بذلك أم لا، فإن الطريقة التي يقدم بها الراوي أو المؤرخون المجتمع غالبًا ما تلون تفسيرنا لذلك المجتمع. لقد أدرك العلماء منذ فترة طويلة أن جميع هذه النصوص مبنية، حتى (خاصة) إذا بدت شفافة للأحداث، وأنه من المهم فهم مصادر المؤلف ونماذجه النصية، والسياقات التي كتب فيها، وأغراضه من الكتابة، قبل تقييم المعلومات الواردة في النص. وهكذا يمكن التعامل مع النصوص التاريخية على أنها أشياء تم إنشاؤها بواسطة جهود الأفراد، أو كمنتجات للذاكرة الجماعية، بطبيعة الحال، لكل نص تاريخي تاريخه الخاص، وأحيانًا يكون تاريخًا معقدًا للغاية، نسأل عما إذا كان من الممكن التعميم حول طريقة تدوين الرواية، بالنظر إلى مجموعة متباينة جدًا من النصوص الروائية من العصور المبكرة. من أجل تقديم ملخص وتوليف للتأريخ الروائي للشيعة الامامية، يجب أن نفكر في الطرق التي يمكن أو ينبغي بها تصنيف النصوص وتقسيمها ومناقشتها بشكل هادف. هناك طريقتان لطرح هذا السؤال: كيف نصنف هذه النصوص، وكيف تم تصنيفها عند كتابتها؟ كلا الطريقتين في النظر إلى المواد مفيدة. من خلال النظر إلى مجموعة تأريخ الشيعة بأكمله، يمكننا رؤية الأنماط، مسارات التأثير والتشابه التي تسمح لنا باستخلاص استنتاجات حول وظيفة ومعنى النصوص. السؤال هو، هل لاحظ روائيو مثل هذه التشابهات؟ هل صنفوا منتجات دراستهم بنفس الطرق؟[٤٩].

جاء الرواة من خلفيات مختلفة وكتبوا لأغراض مختلفة. تم تقديم أشكال جديدة وأفكار جديدة لما يجب أن يكون عليه المحتوى في نقاط مختلفة. في بعض الأحيان، قلد روائيو الفترة المبكرة بوعي النماذج الكلاسيكية، لكن معظم المؤلفين كانوا أكثر اهتمامًا بتقليد بعضهم البعض، وعليه يمكن الاستناد إلى عدة أسباب جوهرية يمكن مناقشتها بصورة مسهبة حول المحتوى الروائي الذي حاول التغلغل في المصادر المبكرة للشيعة الإمامية وسنركز على جانبين مهمين، وهي كالآتي:

أولاً: الافكار الغالية(٥٠):

تعددت مناشئ الغلو وبواعثه بحسب التوجهات والقناعات والمقدمات التي أنتجت هذه العقيدة المنحرفة، وقد يتعلق ذلك بشخصية الغلاة أنفسهم تارة، أو تتعلق في المؤثرات الخارجية تارة أخرى، إذ أن هناك جملة عوامل وأسباب قد أسهمت في ظهور الغلو، منها ما يتعلق بأسباب عامة أسهمت في بروز هذه الظاهرة في المبنى العقيدي للإسلام، أو عوامل أخرى متعلقة ببروز ظاهرة الغلو في الأئمة الأثنى عشر، مع العلم أن كلا المفهومين قد يشتركان في كثير من هذه الأسباب ذات العلاقة.

تمثل المرحلة الزمنية الممتدة منذ منتصف القرن الأول وحتى منتصف القرن الثاني الهجري تقريبا منعطفا مهما في تطور الغلو ونشأة الكثير من الأفكار والطروحات العقائدية والفكرية المختلفة، وإن كانت تتبلور بالفعل بشكل أوضح في بعض المدن التي تحمل مضامين دينية في الفكر الشيعي كالكوفة مثلا، التي أصبحت حاضنة لمعظم هذه التيارات.

ولا غرو في ذلك فإن ذلك العصر كان شاهدا على تغيرات عدة في البنية العقيدية وقواعدها المعروفة، نتيجة لكثير من المؤثرات الداخلية والخارجية الفاعلة، والتي وجدت في أرضيتها المناخ المناسب لبذر هذه العقائد، فضلا عن الاستعداد النفسي والحضاري لتلقيها والتأثر بها، بل وبناء الكم الوفير من التصورات استنادا وتأثرا بالفعل الخاص بها.

من جانب آخر كان لتوسع الدولة العربية الإسلامية، شرقا وغربا، ودخول الكثير من الشعوب والقوميات المختلقة تحت مظلتها، مع عقائدها وأفكارها الخاصة والمعقدة، التي لها امتداد حضاري، أثرا في بروز أفكارها وعقائدها إما علانية أو سرية، محاولة لإضفاء هذه

الأفكار على البنية العقيدية للإسلام[٥١]، إذ كانت تستهدف القضاء على الإسلام من الداخل، وتقويض دعائمه، فأوجدت هذه الحال تحديين أساسين أمام الأئمة عليهم السلام:

التحدي الأول: الرد على جميع الشبهات والأفكار الدخيلة اعتمادا على القدرات العلمية الواسعة التي يتمتعون بها، فضلا عن خطواتهم الجادة والسريعة في تأسيس مدرسة علمية شاملة تقف حائلا أمام التيارات الفكرية الغريبة إلى داخل البنيان الإسلامي، وحاجزا أمام نشوء حال من الاختلاط المريب والتسرب البطيء الذي شكل مع الأيام وجودا خطرا على عموم البنيان العقيدي للإسلام.

التحدي الثاني: عمل الأئمة وبالأخص الباقر والصادق على تأسيس قواعد رصينة للبنيان العقيدي للشيعة تستمد مقوماتها من الإسلام الصحيح، ناسفين بذلك جميع الطروحات والأفكار التي نسبت إلى أئمة أهل البيت من الغلاة وغيرهم.

وقد تعرض مصطلح الغلو خلال هذه المرحلة لمتغيرات دلالية منذ بدأ الميراث العقيدي للغلاة بالتوهج داخل نسيج العقيدة الإسلامية بصورة عامة، والشيعية بصورة خاصة. وقد لحظ عدد من العلماء المعاصرين بأن ثمة صعوبة بالغة تعترض منهج البحث في مسار تطور حركة الغلو داخل البنية الشيعية، بحيث لم يكن التمييز بين الشيعة المعتدلين والآخرين المتطرفين مهمة سهلة[٥٢].

وعلى الرغم من أن الأئمة وشيعتهم ناضلوا طويلاً من أجل عزل أنفسهم عن الغلاة وشنّوا حرباً بلا هوادة ضد قادتهم، وعقائدهم المتطرفة، وهي حال تدعونا إلى التساؤل عن الأسباب الحقيقية التي جعلت بعض تلامذة الإمام يؤسسون أفكارا غالية زمن الإمام الباقر، التي قادت في نهاية المطاف بعض من المؤرخين إلى الاستنتاج بأن مفهوم الغلو لابد أنه شهد تطوّرا[٥٣].

وان الغلو والتطرف في حب أهل البيت عليهم السلام والاعتقاد بهم، كان عاملا مهما أسهم إلى حد بعيد في وضع الأحاديث التي كان من شأنها أن تخرجهم عن صورتهم الحقيقة، وهذا الأمر انعكس بصورة سلبية على الأخبار الواردة في حقهم، فضلا عن الانحرافات والانشقاقات التي كانت تحصل لدى الشيعة؛ بسبب الظروف السياسية أو الأخلاقية والاجتماعية، كما حصل في ظهور الكيسانية والمغيرية والبيانية، ويمكن أن نلحظ كذلك

ظروف الاضطهاد والمطاردة والسرية في العمل والحركة؛ الأمر الذي كان سببا مهما لاختفاء البيانات الواقعية أو للدس والتزوير تحت شعار التقية حيث استغل أعداء أهل البيت أو الفاسدون ـ من الأشخاص الذين يتظاهرون بالارتباط بهم، لتمرير الكثير من الأحاديث أو تشويهها وتزويرها. في حين نرجح ان عدم الدقة في النقل أو سوء الفهم والتلقي والأخذ عن الأئمة، مهد الطريق لظهور روايات وأحاديث تبتعد جملة وتفصيلا عن فكر الأئمة، ولذلك نجدهم يؤكدون الضبط وأهميته من ناحية، وأن في أحاديثهم المحكم والمتشابه من ناحية أخرى(٥٤).

وكان الغلاة في زمن الأئمة، قد أسهموا في الدس وتحريف الروايات التي دونها رواة وعلماء معتمدون، إذ وصل الدس والوضع الذي مارسته الأجيال الأولى من الغلاة في أحاديث الشيعة إلى حال تمنى معها زرارة بن أعين(٥٥) إن يوقد نارا يحرق بها جميع منقولات الشيعة (٥٦)، على الرغم من أن الإمام الباقر عليه السلام كان له رأي آخر في هذا الموضوع بقوله: (حدث عن بني إسرائيل يا زرارة ولا حرج، فقلت جعلت فداك إن في حديث الشيعة ما هو أعجب من أحاديثهم قال فأي شيء هو يا زرارة؟ قال: فاختلس في قلبي فمكثت ساعة لا اذكره ما أريد، قال: لعلك تريد التقية، قال: نعم. قال: صدق بها فأنها حق)(٥٧).

هذه التوصيات المتتالية من قبل الإمام والتأكيد على هذا الجانب بالذات لاشك في أنها أقلقت الخصوم وكشفت كثير من المندسين من الغلاة وغيرهم في صفوف التشيع الذين لعبوا دورا بارزا في تسجيل نظريات ومواقف تنزع إلى الغلو حتى أفسدوا على كثير من المسلمين عقائدهم وعملوا على تشويه سمعة أهل البيت وشيعتهم، ونستقرء ذلك من بعض النصوص الواردة عن الإمام إذ قال لأحد أصحابه اتق السفلة واحذر السفلة فإني نهيت أبا الخطاب فلم يقبل مني(٥٨)، هذا نص صريح يوضح لنا بصورة جلية أن الغلاة لم يكونوا في طاعة الإمام، فهم بعيدون إذن عن التشيع كما أشارت بذلك النصوص السابقة الواردة عنه، فقد وصف الإمام أبا الخطاب بالحماقة؛ لأنه لا يحفظ، وكان يزيد من عنده(٥٩).

لكن الأكثر تأثيرا من هذا وذاك هو دور الغلاة ومحاولاتهم المستمرة في ضرب العقيدة الشيعية من الداخل عن طريق آرائهم وأفكارهم التي نشروها بين العوام، وكان محور خطورتها يتشكل ويكون ذا أثر واضح في نفوس هؤلاء من خلال العمل على نسبتها إلى

الأئمة لكي تأخذ طريقها وتأثيرها بين الناس وتصبح جزأ لا يتجزأ من عقيدتها، ولم يكفِ هؤلاء على غرس هذه العقائد المنحرفة فحسب بل عملوا كذلك على الحط من مكانة الأشخاص الذين يغالون فيهم وتشويه سمعتهم والتقليل من شأنهم، أو إلى اتهام الشيعة بتأليه أئمتهم من أجل إفساد عقيدتها وتشويه مبادئها وإبعاد الناس عنها[٦٠].

وقد تمادى أبو الخطاب الذي يمثل احد اعمدة الغلاة في الكوفة، وكان له دور كبير في نشر الأحاديث الغالية ونسبتها الى الإمام الصادق حتى نقل عنه قوله: (رأيت أبا عبد الله ـ الإمام الصادق ـ في الحجون [٦١] جالسا، فقلت له: يا سيدي أرني نفسك في عظمتك وملكوتك، فقال له: أولم تؤمن؟ قال: بلى. ولكن ليطمئن قلبي. قال: فبسط يده على الأرض فإذا السموات والأرضون والخلائق في قبضته. ثم قال: فأرني الحجر الأسود، فإذا البيت قد رفعه على أصبعه في الهواء، وإذا من حوله قردة وخنازير. وإذا موضع البيت بحيرة قطران أسود. ثم رده كم كان. وقال: هذا مركز الشيطان ومأوى إبليس)[٦٢].

هذه الآراء الغالية التي تطورت شيئا فشيئا حتى أوصلت الإمام لمرتبة الإلوهية أقلقت مضجع الإمام الصادق حتى لعنه الإمام وقال: (فإنه خوفني قائما وقاعدا وعلى فراشي، اللهم أذقه حر الحديد)[٦٣]، وعندما لم يجد الإمام أي استجابة منه جمع أصحابه والمقربين لديه أعلن البراءة منه ولعنه على الملأ وبعث بذلك إلى جميع شيعته في البلدان الإسلامية[٦٤]، واعتبره رسول إبليس، ولعنه ثلاثا[٦٥].

خلال هذه الروايات أراد الإمام أن ينبه إلى أمر خطير ومهم أخذ ينتشر في الفكر العقيدي للإسلام عن طريق هؤلاء الغلاة ويتمثل في منهج التأويل الباطني المخالف لسيرة أئمة أهل البيت والاستيراد من الفكر الإسرائيلي، وعدها من باب الإلحاد في كتاب الله، وهو أن يوضع الكلام في غير موضعه، وذلك بالانحراف في تأويله. والتأكيد على أن القرآن يخاطب جميع العقول وما أفكارهم هذه إلا محاولة لتغيير دين الإسلام من أساسه ودعوة صريحة إلى التحلل والإباحية، وترك الفرائض والواجبات من أجل إفساد المجتمع وتضليله، وتغذيته بكل ما هو بعيد عن واقع الإسلام وهديه.

أخذ الإمام ينفي له أي علاقة تربطه بهؤلاء؛ لأن كثير من الدعوات الغالية كانت تنسب إليه وتسجل باسمه لأجل أن يجمعوا عددا أكبر من الأتباع الذين ينحازوا إلى حركتهم، فما

كان من الإمام إلا أن يحجم دور هؤلاء وعملهم بالالتفاف حول شيعته إذ قال: (قوم يزعمون أني لهم إمام، والله ما أنا لهم بإمام، مالهم لعنهم الله، كلما سترت سترا هتكوه، هتك الله ستورهم، أقول كذا، يقولون إنما يعني كذا، إنما أنا إمام من أطاعني)[٦٦].

والواقع أنه لابد من ملاحظة أن البيئة الجغرافية الحاضنة لهؤلاء كانت الكوفة، ففي الوقت الذي تعتبر فيه أكبر تيار معارض للسلطة، فهي في الوقت نفسه كانت تمثل المهد الأول لهذه الأفكار، بل يمكن القول أنها كانت بيئة صالحة لنمو الحركات الغالية وانتشارها، وما أن تخبو جذوتها المتقدة حتى تجد من يوقدها لتستعر من جديد، لذا وجد فيها هؤلاء ضالتهم بسبب اختلاف الأمزجة والقوميات والعقائد الدخيلة التي استوطنت فيها ولاقت إذانا صاغية لمعتنقيها.

لم يكتفِ الإمام الصادق بهذه الإجراءات فحسب بل سرعان ما بعث بكتاب إلى شيعته في الكوفة يحذرهم فيه من هذه الأفكار الضالة التي أخذت تتسلل في المجتمع الكوفي، وقال في رسالته: (ان الله تعالى لم يثبت نبيا قط يدعو إلى معرفة الله ليس معها طاعة في أمر ولا نهى وإنما يقبل الله من العباد العمل بالفرائض التي فرضها الله على حدودها مع معرفة من دعا إليه ومن أطاع حرم الحرام ظاهره وباطنه وصلى وصام وحج واعتمر وعظم حرمات الله كلها ولم يدع منها شيئا وعمل بالبر كله ومكارم الأخلاق كلها و تجنب سيئها، ومن زعم أنه يحل الحلال ويحرم الحرام بغير معرفة النبي ﷺ لم يحل الله حلالا ولم يحرم له حراما....)[٦٧].

هذه الرسالة وضع فيها الإمام درعا واقيا لأصحابه من هذه الأفكار الهدامة على البنية العقيدية للإسلام، وأثبت بطلانها من خلال أقواله وأفعاله ورسائله، في نسيج فكري محكم الترابط تجمع بين خطوطه مفاصل أساسية لا يمكن التغاضي عنها، وحذر شيعته من هذا الاتجاه الخطير على مصير الإسلام والمسلمين. ووضع الإمام بذلك منهجا واضحا، ومسلكا يتسم بالإصرار على المضي قدما في محاربة الأفكار الغالية، الخفي منها والمعلن، لأجل الوصول إلى مرجلة يتم معها ترسيخ هذه الأفكار التي نادى بها الإمام بوصفها تمثل الأطروحة الفكرية الكبرى لمدرسة أهل البيت لمواجهة هذه التيارات المنحرفة.

ثانياً: المفوضة[٦٨]:

يعد القرن الثاني الهجري حقبة خصبة لبذر وانتشار أفكار الغلاة بصورة عامة والمفوضة في صفوف الشيعية الإمامية. إذ بدأت سلسلة جديدة من الأفكار المغالية والمتطرفة بالترعرع في المجتمع الإمامي، وقد ورثوا هؤلاء وتبنوا كثيراً من نظرات الغلاة، وكانت نتيجة مباشرة للأفكار التي تبناها ما يسمون بالكيسانيين والقائلين بالطبيعة الإلهية للأئمة.

ظهرت هذه الفرقة من حركة التشيع الإمامي زمن الإمام الصادق عليه السلام، وهي تشكل امتدادا لأفكار الغلاة ولاسيما في النظر إلى آل محمد على أنهم موجودات فوق البشر، ذو علم مطلق يشمل علم الغيب، ولهم القدرة على التصرف في الكائنات. هذه الفرق الجديدة لا تعتبر النبي أو الأئمة آلهة، ولكنها تعتقد أن الله تعالى قد فوض إليهم أمور الكائنات من الخلق والرزق، وأعطاهم صلاحية التشريع، وبالتالي فأنهم بالناحية العملية يقومون بجميع الأعمال التي يفعلها الخالق[٦٩].

الجانب الذي بني عليه عقيدة المفوضة قد استلزم تعطيل القدرة الإلهية، وكانت طروحاتهم هذه مرادفة لكلام اليهود حينما قالوا: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾[٧٠]. الأمر الذي يفترض لأصحابه نمطا من القدرات الخالقية والفاعلية بمعزل عن إرادة الله، ولهذا فرضوا لهم مقامات غير مقاماتهم، وأنزلوهم منازل تبرؤوا من ادعائها. في حين كانت الآيات القرآنية قد فندت هذه الآراء التي أثيرت من قبل، وأكدت على بشرية الرسل كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾[٧١]، وكذا قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾[٧٢] وأمثال ذلك مما تفيض به آيات الكتاب العزيز.

في الوقت الذي أكد فيه القرآن على بشرية الرسل، قام بتأكيد مفهوم التفويض الممنوح للأنبياء ولكن من خلال وضعه تحت إطار إذن الله كما في حديثه عن آيات عيسى عليه السلام كقوله تعالى ﴿وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي

بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[٧٣]، ومثل هذا التأكيد نرى أن عملية التفويض المشار إليها في حديث المفوضة والغلاة جاءت مناقضة للمفهوم القرآني، فلا القرآن يعطي للرسول استثناءات خالقية، ولا هو يجعل إرادته الإعجازية بمعزل عن إرادة الله بل يجعلها مرهونة بإرادة الله.

سرعان ما أطلق معتدلو الشيعية على هذه الفكرة اسم التفويض، وعرفت الفرقة القائلة بها بـ المفوضة، وعرف هؤلاء الذين ألهوا الأئمة بـ الغلاة الطيارة [٧٤]، أو اختصارا بـ الطيارة[٧٥]، بالرغم من ذلك فإن اصطلاح غلاة في الاستعمال العام والمتداول يطلق على القسمين معا[٧٦].

بمجرد أن ظهرت هذه العقائد الجديدة في الغلو بين صفوف الشيعية الإمامية وأخذت بالانتشار، فما كان من الإمام الصادق إلا أن اتخذ موقفا صلبا وحازما من هذه العقائد الدخيلة والمنحرفة الغالية، ويبدو من بعض الروايات التي وصلت إلينا تشير أن بعض من تبنى مثل هذه العقائد كان لهم حضور سابق في الأفكار الغالية في المجتمع الإمامي فقد نقل زرارة بن أعين للإمام الصادق أن رجلا من ولد عبد الله بن سبأ كان يقول بعقيدة التفويض فيرد الإمام عليه عن معنى التفويض، فيجيب زرارة بأن هذا الرجل يرى أن الله خلق محمداً ﷺ وعلياً ثم فوض الأمر إليهم فخلق ورزق وأحيا وأمات فقال عليه الصلاة والسلام كذب عدو الله فقال الإمام إذا رجعت إليه فاقرأ عليه الآية التي في سورة الرعد: ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾[٧٧][٧٨].

بينما كان الإمام الصادق يوضح لأصحابه الالتباسات الواقعة في عملية فهم مصطلح التفويض، ومن المحتمل كان منشأ هذه الشبهة التي أخذ بها المفوضة هو بعض الروايات التي قد يفهم منها هذا المعنى فيقول الإمام: (أبى الله أن يجري الأشياء إلا بأسباب، فجعل لكل شيء سببا وجعل لكل سبب شرحا وجعل لكل شرح علما، وجعل لكل علم بابا ناطقا، عرفه من عرفه، وجهله من جهله، ذاك رسول الله ﷺ ونحن)[٧٩]. ومع هذا الاعتراف فليس النبي والإمام من أسباب الخلق والتدبير، وإنما هم وسائط بين الخالق والخلق في إبلاغ الأحكام وإرشاد العباد، وهذا ما أشار إليه الإمام الصادق لأحد أصحابه

بقوله: (أن الله عز وجل أدب نبيه فأحسن أدبه فلما أكمل له الأدب قال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، ثم فوض إليه أمر الدين والأمة ليسوس عباده، فقال عز وجل: ﴿مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ وإن رسول الله ﷺ كان مسددا موفقا مؤيدا بروح القدس، لا يزل ولا يخطئ في شيء مما يسوس به الخلق، فتأدب بآداب الله)[٨٠].

وألقى الإمام الصادق عليه السلام الضوء على طبيعة علوم الأئمة، إذ كان يثير دهشة أصحابه عندما يقول لهم أنه يعلم ما في السماوات وما في الأرض، ويعلم ما في الجنة وأعلم ما في النار، ويعلم ما كان وما يكون، ثم يبين أن مصدر تعاليمهم هي القرآن الكريم[٨١]، والمصدر الثاني لعلوم الإمام السنة النبوية، وقد سئل مرة عن موارد الإمام في استنباط الأحكام، فكان رده أن المورد الأساسي لذلك هو الكتاب، وإن لم يكن فيه فبالسنة. وإن لم يجد قال: (يوفق ويسدد وليس كما تظن)[٨٢].

كان لمواقف الإمام المتشددة تجاه هذه الظاهرة المتنامية داخل البنية العقيدية الإمامية حتى بادر معه كثير من أصحابه إلى الوقوف أمام هذا التيار الجديد وبقوة [٨٣]، ورفضوا إعطاء أي صفة فوق بشرية للأئمة وأكدوا على أنهم خلفاء الحق للرسول ﷺ، ففي الوقت الذي كانوا يعارضون بقوة إعطاء الأئمة أية صفة غير طبيعية كالعلم بالغيب الذي يضاهي علم الله تعالى فإنهم كانوا يسلمون تماما للأئمة ويعتبرونهم القيادة الشرعية للإسلام[٨٤].

هوامش البحث

(١) التراث الروائي الذي يخص موضوع الدراسة يقوم على الأسس الآتية: أولا: الروايات الحديثية، وهي الوارد في المصادر الحديثية المتقدمة. ثانيا: الروايات التفسيرية، الواردة في مصادر التفسير. ثالثا: الروايات التاريخية، الواردة في المصنفات التاريخية.

(٢) هنالك العديد من التقسيمات التي قام علم الرجال "التراجم" في هذا المجال ومنها: التراجم بالاعتماد على الحروف. التراجم على القرون. التراجم على حسب الطبقات. التراجم على حسب الوفيات. التراجم

بالنسبة للبلدان. ينظر على سبيل المثال: الطبقات الكبرى لابن سعد، وأسد الغابة لابن الأثير، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، لسان الميزان لابن حجر العسقلاني، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، وتاريخ دمشق لابن عساكر، طبقات الحفاظ للذهبي، الوافي بالوفيات للصفدي. ومن المصادر الامامية المتأخرة الذي يعد من اكبر الموسوعات التراجمية معجم رجال الحديث للسيد ابو القاسم الخوئي.

(٣) على سبيل المثل: ابن الاثير صحاب كتاب الكامل في التاريخ وله موسوعته الرجالية بعنوان اسد الغابة في معرفة الصحابة، الذهبي صاحب كتاب التاريخ له مجموعه غير قليله من المصادر التراجميه مثل: سير اعلام النبلاء، تذكرة الحفاظ وغيرها، وكذلك ابن خياط له كتاب في التاريخ وله كتاب في الطبقات، والسيوطي له كتاب في التاريخ وكتاب في الطبقات، وغيرهم من المؤلفين.

(٤) ينظر على سبيل المثال: أوسينوبوس، لانجلو، وأخرون، النقد التاريخي، ط٤، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، (الكويت: وكالة المطبوعات١٩٨١م).

(٥) يوزبكي، الوضاعون وأحاديثهم الموضوعة من كتاب الغدير للشيخ الأميني، ص ١٦.

(٦) حريز، مناهج التراث والتاريخ الشفهي عند العرب، ص٤، وما بعدها.؛ علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٩١/٨.

(٧) ينظر: السعيد، خالد، حرق المكتبات، (السعودية: دار اثر للنشر والتوزيع،٢٠١٨م) ؛ الحزيمي، ناصر، حرق الكتب في التراث العربي، (بيروت: منشورات الجمل،٢٠٠٢م).

(٨) جورج، لوكاتش، الرواية التاريخية، ص، ٢٢. وما بعدها.

(٩) ينظر على سبيل المثل: الشهرستاني، تاريخ الحديث النبوي، ص ٣٧ وما بعدها ؛ راد، تدوين الحديث عند الشيعة الامامية،ص١٣٥ومابعدها؛الاعظمي، دراسات في الحيث النبوي وتاريخ تدوينه،٤٣٩/١-٤٧٠؛ أبو رية، أضواء على السنة النبوية، ص٢١ومابعدها.

(١٠) من الدراسات الجادة في هذا المجال ينظر:

Rum Swarup , Understanding the Hadith: Sacred Traditions of Islam , (New York: Prometheus Books , 2002) , p.15; Aisha Y. Musa , Hadith as Scripture: Discussions on the Authority of Prophetic Traditions in Islam , (London: Palgrave Macmillan , 2008) , p. 69-1.

(١١) من الدراسات الحديثة التي تناولت السرد الروائي للشيعة الامامية كتاب للسيد كمال الحيدري (الموروث الروائي بين النشأة والتأثير) بتقرير الدكتور طلال الحسن، ومن خلال اطلاعي الكامل على هذه الدراسة وجدت ان السيد الحيدري خلط بين التراث الروائي للشيعة الامامية وتراث أهل السنة، وكانت اغلب امثلته بما يخص التراث الروائي لاهل السنة، واشار كذلك بأنَّ كثيراً منه من وضع اليهود والنصارى والمجوس، وهذا الأمر ما ممكن الاخذ به مطلقا لان هناك فرق بين التراثيين في النشأة والتدوين، على إننا لا ننكر هناك كثير من هذا التراث بحاجة إلى دراسة جدية. ينظر: الحسن، طلال، الموروث الروائي بين النشأة والتأثير"من ابحاث المرجع الديني السيد كمال الحيدري"، (بغداد: مؤسسة الامام الجواد للفكر والثقافة،٢٠١٤).

(١٢) القاضي، الرواية والتاريخ دراسات في التخييل المرجعي، ص١٤٥ و ما بعدها.

(١٣) " الرواية " عبارة عن كلام منقول عن النبي ﷺ أو الإمام عليه السلام. أما " الدراية " فهي عبارة عن التحقيق والدراسة والاجتهاد للمةرفة وإدراك المفهوم الحقيقي للرواية وعين ما يقصده النبي ﷺ أو الإمام عليه السلام. بعبارة أخرى: الرواية هي حفظ الحديث ونقله، بالدراية هي تفقه الحديث أفهمه، والراوي هو ناقل الحديث، والفقيه هو المحقق وعالم الحديث. ينظر: الريشهري، موسوعة العقائد الإسلامية،١/٥٤

(١٤) الصدوق، معاني الأخبار، ص١ ـ ٢ ؛ المجلسي، بحار الأنوار، ١/١٠٦.

(١٥) الغائية teleology: هي استنباط منطقي أو تفسير للشيء بوصفه تابعًا وظيفيًا لنهايته أو غايته أو هدفه، فالغائية هي علم الغايات؛ إذ ترى أن العلة هي الكامنة وراء أنواع التغيرات كلها، حتى السلوك الإنساني الأكثر عقلانية يفسر عامة بأنه خاضع لتأثير الغاية. والتفسير الغائي هنا المقصود منه يعني تفسيرها من منظور الغرضية، ينظر: زكريا، التفكير العلمي ، ص٥٨-٦٨؛ ستيس، الدين والعقل الحديث، ص١٢٠.

(١٦) الخلفاء الامويين او العباسيين ودورهم ممارسة عمليّات الضغط والإقامه الجبرية والملاحقة والمراقبة الخانقة في حقّ أئمّة الشيعة وأتباعهم، حتّم عليهم اللّجوء إلى سياسة التقيّة والعمل بها، وقد كان لهذين الأمرين تداعيات وآثار خطيرة على الساحة الشيعيّة وخاصة المجال الفكريّ.

(١٧) ناقش هذا المحور السيد الطباطبائي في كتابه الميزان ووضع نقاط عامة لرفض الرواية او قبولها الى ثلاثة أقسام: طائفة لا بدّ من قبولها، وهي الروايات التي يُقطع بصدورها عن النبي ﷺ والأئمّة المعصومين(عليهم السلام)، وطائفةٌ يجب طرحها جانباً، وهي الروايات المخالفة للكتاب والسنّة القطعية، وطائفةٌ يجب أن لا تُرفض ولا تُقبل، وهي الروايات التي لم يقم دليل عقليّ على امتناعها، ولا تدل السنّة القطعية على منعها. وأشكل على الذين ردّوا هذه الروايات بسبب عدم صحّة سندها، بأنّ عدم صحّة السند لا يوجب الإعراض عن الروايات التي لا تُخالف العقل ولا النقل الصحيح. تفسير الميزان،١/٢٩٢ـ٢٩٤.

(١٨) ينظر: علي حرب ناقش هذا الجانب بتفاصيل كاملة في كتابه نقد النص، كان همه نقد إطلاقية الحقيقة ونقد التفسير الأحادي للنص كما عبر عنها في اغلب حلقات دراسته، ص١٣-١٦.

(١٩) الكليني، الكافي، ٢/٢٢٢.

(٢٠) الكليني، الكافي، ٨/٢٢٩ ؛ الطبرسي، مشكاة الأنوار، ص٣١٧.

(٢١) الكليني، الكافي، ٢/٢١٩.

(٢٢) يعد كتاب بحار الأنوار أحد كتب الحديث المشهورة لدى الشيعة الاثنى عشرية. جَمَعه الشيخ محمد باقر المجلسي (١٠٣٧ هـ-١١١١ هـ) في زمن الدولة الصفوية. وهو أكبر موسوعه روائيه جمعها و حفظها الشيخ المجلسي من الضياع، ويعد من أكبر كتب الحديث حيث يتكون من ١١٠ مجلدات. واشار في مقدمة كتابه الى الدواعي والاسباب التي جعلته لجمع هذا العمل على الرغم من جميع الانتقادات التي توجه له اذ قال:" ثمّ بعد الاحاطة بالكتب المتداولة المشهورة تتبّعت الاُصول المعتبرة المهجورة التي تركت في الأعصار

المتطاولة والأزمان المتمادية إمّا: لاستيلاء سلاطين المخالفين وأئمّة الضلال. أو: لرواج العلوم الباطلة بين الجهّال المدعين للفضل والكمال. أو: لقلّة اعتناء جماعة من المتأخرين بها، إكتفاءاً بما اشتهر منها. لكونها أجمع وأكفى وأكمل وأشفى من كل واحد منها فطفقت أسأل عنها في شرق البلاد وغربها حيناً، وألحّ في الطلب لدى كلّ من أظنّ عنده شيئاً من ذلك وإن كان به ضنيناً. ولقد ساعدني على ذلك جماعة من الإخوان، ضربوا في البلاد لتحصيلها، وطلبوها في الأصقاع والأقطار طلباً حثيثاً حتّى اجتمع عندي بفضل ربّي كثير من الأُصول المعتبرة الّتي كان عليها معوّل العلماء في الأعصار الماضية، وإليها رجوع الأفاضل في القرون الخالية، فألفيتها مشتملةً على فوائد جمة خلت عنها الكتب المشهورة المتداولة، واطّلعت فيها على مدارك كثير من الاحكام اعترف الأكثرون بخلوّ كلّ منها عمّا يصلح أن يكون مأخذاً له فبذلت غاية جهدي في ترويجها وتصحيحها وتنسيقها وتنقيحها." ينظر: بحار الأنوار،١/٣.

(٢٣) الديالكتيك أو الجدلية نشأت الفلسفة الديالكتيكية من الفلاسفة اليونانيين القدماء مثل أفلاطون وسقراط، الذين استخدموا الإقناع الديالكتيكي لحل وجهات النظر المتباينة. ويُستخدم لوصف طريقة نقاشٍ فلسفيٍ تتضمن نوعًا من العمليات المتناقضة بين وجهات نظرٍ متعاكسة فيما بينها، كما يعتبره البعض تعبيرًا عن طريقةٍ لتفسير فكرةٍ ما في سبيل الوصولِ إلى الحقيقة باكتشافِ التناقضاتِ التي يتضمَّنُها استدلالُ الخصم، وبالتغلُّب عليها.ينظر:

Trân Duc Thao and Others , Phenomenology and Dialectical Materialism , (N. P. , Springer Netherlands , ١٩٨٦) , p. ٢٠-٢١; Henri Lefebvre , Dialectical Materialism , Translation: John Sturrock , (London: University of Minnesota Press , ٢٠٠٩) , p. ١-١٤.

(٢٤) من الدراسات المهمة في هذا المحور كتاب (العقل المستقيل في الإسلام) للدكتور جورج طرابيشي حاور فيه مشروع الجابري النهضوي، حول عوامل استقالة العقل العربي، وطرح عدة تساؤلات حول الموضوع بين من تبنى عوامل خارجية، يمكن تعليقها على مشجب الآخر، أو عوامل داخلية، يتحمل فيها العقل العربي الإسلامي مسؤولية الإقالة المأساوية لنفسه بنفسه؟! وهو يرد بذلك على ما يعتبره الجابري غزوا خارجيا تمثل باللامعقول الهرمسي والغنوصي، وتصوف وتأويل باطني وفلسفة إشراقية وسائر تيارات الموروث القديم، وكانت هذه الدراسة فيها مقاربات موضوعية مع صميم الموروث الإسلامي من ناحية الرؤى والمفاهيم بالنسبة للموروث الإسلامي وما تخلله من نظره احاديه لازالت تقع على عاتق الاجيال القادمة. ينظر: طرابيشي، نقد العقل العربي "العقل المستقيل في الاسلام"، ص١٧٧- ٢٥٨.

(٢٥) كانت فترة غيبة الامام المهدي نقطة تحول في تاريخ الشيعة الإمامية. ويرجع ذلك إلى غياب الإمام الثاني عشر للشيعة، والذي اعتبر حدثًا غير متوقع وثقيل للنظام الإيديولوجي الإمامي وبنيته المنطقية، تطلبت هذه المرحلة عمل مكثف من اجل إعادة بناء النظام الفكري والعقائدي للإمامة وفق أزمة الغيبة، التي قام بها أعمدة الطائفة الامامية والروائيون الإماميون خلال عصري فترة الغيبة الصغرى والكبرى، من أجل تنظيم هذا العمل من خلال استخدام الحجج اللاهوتية وجمع التراث الحديث الشيعي .وكان للشخصيات كبيرة مثل الشيخ الكليني وعلي بن بابوية القمي والشيخ الطوسي المشاركة في تقديم خطاب

ديني واحد للإمامية في الفقه والمعتقدات، والذي يمكن أن يكون أهم عامل لاجل وحدة الرأي، وكذلك لمنع المزيد من الانقسامات ومواجهة الغلو والبدع والانشقاقات داخل جسم التشيع الامامي التي يمكن أن تضعف الإمامية، وتم تنظيم هذا العمل على نطاق واسع، وتصبح هذه الكتب الأساس لهيكل واضح للفقه والمعتقدات الإمامة الشيعية. حيث جاء تأليف الكتب الحديثية الأربعة وهي اهم المصادر بعد القرآن الكريم عند الشيعة الإمامية والتي تعد المصدر الرئيسي للفكر الإمامي، وهي: الكافي، التهذيب، الإستبصار ومن لا يحضره الفقيه. وهذه الكتب الفت بين فترة عصر الغيبة الصغرى والكبرى وتعتبر من أهم المصادر الحديثية عندهم. وجميعها موسوعات حديثية تتمتع بمكانة رفيعة عند الشيعة الامامية بصورة خاصة، وتُعتبر من أهم المصادر الحديثية لديها، وهي كالاتي:

١ـ الكافي: أبو جعفر محمد بن يعقوب الكُليني الرازي، المعروف بـ " ثقة الإسلام الكُليني "، المتوفى سنة: ٣٢٩ هجرية، وهو من أبرز الفقهاء المُحدِّثين الإماميين وعَلَمٌ من أعلامها.

ويحتوي هذا الكتاب على ١٦٠٠٠ حديث في العقيدة و الشريعة الإسلامية، و هذا العدد يفوق عدد ما جاء من الأحاديث في الصحاح الستة جميعها.

٢. من لا يحضره الفقيه: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي المعروف بـ " الشيخ الصدوق "، المتوفى سنة: ٣٨١ هجرية ، و كتابه يحتوي على ما يقارب من ٦٠٠٠ حديث في الفقه و الأحكام الشرعية.

٣. تهذيب الأحكام: الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي المعروف بـ " شيخ الطائفة "، المتوفى سنة: ٤٦٠ هجرية. و كتاب تهذيب الأحكام يحتوي على ١٣٥٩٠ حديث في الفقه و الأحكام الشرعية.

٤. الإستبصار فيما أختلف من الأخبار: و هو أيضا للشيخ الطوسي وهذا الكتاب يحتوي على ٥٥١١ حديث.

ينظر: معجم رجال الحديث،٢١/١ـ٣٥.

(٢٦) من الدراسات المهمة التي أولت هذا الجانب بحثا واستقصائا السيد الخوئي ينظر: معجم رجال الحديث،٢١/١ـ٣٥.

(٢٧) ينظر: الشيبي، الفكر الشيعي والنزعات الصوفية حتى مطلع القرن الثاني عشر الهجري ، ص٥٧ـ٦٧.

(٢٨) أشار السيد الخوئي في محور تحقيقه حول الروايات في المصادر المتقدمة والكتب الأربعة عدم قطعية بكل ما موجود فيها من روايات وهذا ديدن اغلب المصنفين الذين دونو هذه الكتب سواء كان الشيخ الصدوق أو الشيخ الكليني او الشيخ الطوسي، اذ لم يعتقد بصدور:" جميع روايات كتابيه ولا سائر الكتب والأصول عن المعصومين عليهم السلام. ومن ثم ذكر في آخر كتابه أنه يذكر طرقه إلى أرباب الكتب الذين

روى عنهم في كتابه..... وهذا ظاهر في أنه لم يكن يرى صحة جميع روايات تلك الكتب، فضلا عن القطع بصدورها)، معجم رجال الحديث، ٢٧/١ـ٢٨.

(٢٩) أزمة الراوي: المقصود به راوي الحدث وهو شخصيةٌ رئيسيةٌ، ومحرّك أساسي من محركات الحدث، ويتعلق الأمر: أزمة الامانة في النقل، وأزمة التعصب لجهة ما، وهذا ينعكس على الحيادية في نقل الاحداث. وهناك مرتكزات عديدة وضعت في وثاقة الراوي. ينظر: الحر العاملي، وسائل الشيعة،٢١٩/٢ـ٢٤١.

(٣٠) ينظر: الجابري، بنية العقل العربي، ص١١٨ومابعدها.

(٣١) ينظر: القسم الاول من دراسة الدكتور قاسم عبده في كتابه قراءة التاريخ، شملت عدة محاور كان من اهمها: القراءة الشعبية للتاريخ، التاريخ والآثار.. تكامل أم تفاضل؟ القراءة الدينية للتاريخ، المأثور الشعبي هل يبقى؟ اللغة سلاحًا، المعنى والمغزى، الوعي بالتاريخ. قاسم عبده قاسم، إعادة قراءة التاريخ "كتاب العربي"،(الكويت: وزارة الإعلام،٢٠٠٩).

(٣٢) ينظر: مدرسي، تطور المباني الفكرية للتشييع، ص١٥٦ـ١٦٦.

(٣٣) تغلغل كثير من النزعات المتطرفة في المجتمع الشيعي الإمامي واجتذبت تدريجياً بعض الشيعة، عارض الكثير من الشيعة وأصحاب الأئمة بشدة وشددوا على إسناد أي صفات خارقة إليهم، من هنا جاء دور الغلاة الممنهج في بث كثير من الروايات داخل المنظومة الفكرية الامامية. مدرسي، المباني الفكرية للتشيع، ص٣٥ وما بعدها.

(٣٤) سنتابع هذا الجانب عند حديثنا عن الرواة وخلفياتهم التاريخية.

(٣٥) ضعف للخلافة العباسية وارتبط كذلك بصعود الشيعة في أجزاء مختلفة من العالم الإسلامي. وفي الوقت نفسه، صعود الزيديين في شمال إيران وكذلك في اليمن ؛ وكذلك صعود الإسماعيليين إلى السلطة في غرب العالم الإسلامي، والحدث الأهم خضوع دخول البويهيين بغداد خلال الربع الأول من القرن الرابع الهجري مهد الطريق الى الانفتاح الفكري وعصر التدوين للشيعة الامامية بظهور العلماء والمفكرين، لذا اصبح التشيع منذ بداية القرن الرابع مدعومًا على نطاق واسع من قبل الدول الشيعية التي حكمت أجزاء مختلفة من العالم الإسلامي، في إيران والعراق وحلب ومصر واليمن وأماكن أخرى، ويمكن القول وليس من قبيل المبالغة تسمية القرن الرابع بالقرن الشيعي. سلهب، تاريخ العراق في العهد البويهي، ص٩١ وما بعدها.

(٣٦) الجابري، نحن والتراث، ص٢٤ـ ٢٥.

(٣٧) ينظر على سبيل المثال: فياض، تاريخ الإمامية وأسلافهم من الشيعة منذ نشأة التشيع حتى مطلع القرن الرابع الهجري، ص٣١-٧١.

(٣٨) عظمة، التراث بين السلطان والتاريخ، ص٣٨ـ٣٩.

(٣٩) ينظر: الكلمة الافتتاحية للشيخ الكليني في مقدمة كتابه الكافي أشار فيها الى عدم اعتقاده في كل ما موجود من روايات في كتابه جزما، وإلا لم يكن مجال للاستشهاد بالرواية على لزوم الاخذ بالمشهور من الروايتين عند التعارض بقوله: (فاعلم يا أخي أرشدك الله أنه لا يسع أحدا تمييز شئ مما اختلف الرواية فيه عن العلماء - عليهم السلام - برأيه إلا على ما أطلقه العالم بقوله عليه السلام: أعرضوها على كتاب الله فما وافق كتاب الله عز وجل فخذوه، وما خالف كتاب الله فردوه. وقوله: دعوا ما وافق القوم فإن الرشد في خلافهم. وقوله عليه السلام: خذوا بالمجمع عليه، فإن المجمع عليه لا ريب فيه. ونحن لا نعرف من جميع ذلك إلا أقله، ولا نجد شيئا أحوط ولا أوسع من رد علم ذلك كله إلى العالم عليه السلام: وقبول ما وسع من الامر فيه بقوله: بأيما أخذتم من باب التسليم وسعكم. وقد يسر الله - ولله الحمد - تأليف ما سألت، وأرجو أن يكون بحيث توخيت). ١/٨-٩.

(٤٠) الصدوق، الخصال،ص٤٠٢، الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ٢/٥٧٧.

(٤١) الواقفية: هم الجماعة الذين توقفوا عند إمامة موسى الكاظم حين وفاته، ولم يؤمنوا بإمامة ولده علي بن موسى الرضا، بل قالوا إنّ الإمام الكاظم حيّ يرزق، وإنّه هو القائم من آل محمد، وإنّ غيبته كغيبة موسى بن عمران عن قومه، وأنّه لم يمت وإنما يعيش في الغيبة وسيرجع حينما يأذن الله له، وهذه الجماعة هم الذين يُدْعَوْنَ بالواقفة. ينظر: الصدوق، عيون اخبار الرضا،٢/٩٧-٩٨، المفيد، أوائل المقالات، ص٢٨٠.

(٤٢) ينظر: الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ٢/٧٥٥-٧٦٤.

(٤٣) الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ٢/٨٠٤.

(٤٤) ففي الوقت الذي وصلتنا نصوص تضضعف حال بعض الرجال، هناك نصوص اخرى أعطت وثاقة رجال آخرين وعلى سبيل المثل خلال عصري الامام الباقر والصادق، كما نقل الكشي: (أجمعت العصابة على تصديق هؤلاء الأولين من أصحاب أبي جعفر، وأصحاب أبي عبد الله عليه السلام وانقادوا لهم بالفقه، فقالوا أفقه الأولين ستة: زرارة، ومعروف بن خربوذ، وبريد، وأبو بصير الأسدي، والفضيل بن يسار، ومحمد بن مسلم الطائفي. قالوا: وأفقه الستة، زرارة. وقال بعضهم: مكان أبي بصير الأسدي أبو بصير المرادي، وهو ليث بن البختري) الطوسي، اختيار معرفة الرجال،٢/٥٠٧.

وقال في تسمية الفقهاء من أصحاب الصادق: (أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عن هؤلاء وتصديقهم لما يقولون، وأقروا لهم بالفقه من دون أولئك الستة الذين عددناهم وسميناهم ستة نفر: جميل بن دراج، وعبد الله بن مسكان، وعبد الله بن بكير، وحماد بن عثمان، وحماد بن عيسى، وأبان بن عثمان قالوا: وزعم أبو إسحاق الفقيه - وهو ثعلبة ابن ميمون - إن أفقه هؤلاء جميل بن دراج، وهم أحداث أصحاب أبي عبد الله عليه السلام). الطوسي، اختيار معرفة الرجال،٢/٦٧٣.

(٤٥) هذا الشيخ النجاشي قد يسند ما يذكره إلى أصحاب الرجال ويقول: "ذكره أصحاب الرجال". ص٢٧،ص١٠٤،ص١٦٤. وغيرها.

(٤٦) الخوئي، معجم رجال الحديث، ٩٥/١ومابعدها.
(٤٧) الطوسي، عدة الأصول، ١٤١/١.
(٤٨) ينظر المفيد، تصحيح اعتقادات الامامية، (بيروت: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع،١٩٩٣).
(٤٩) لكل مرحله من مراحل التدوين الروائي لدى الشيعة الامامية مميزات تختلف تبعا للظروف والمقومات التي انتج هذا العمل او ذاك.
(٥٠) فخر الدين، موقف أئمة أهل البيت من الغلو والفرق الغالية، المقدمة ص١٢-١٣.
(٥١) مبارك، الإطار التاريخي لنشأة الفكر الفلسفي عند العرب من خلال قراءة جديدة، ص٨.
(٥٢) ينظر على سبيل المثال لا الحصر كتاب اختيار معرفة الرجال ـ رجال الكشي ـ للشيخ الطوسي، ويلاحظ التضارب في الروايات بشأن أصحاب الأئمة عليهم السلام، من جهة التوثيق والتضعيف مثلا ترجمة زرارة بن أعين: ٣٤٥/١ ـ ٣٧٠، جابر بن يزيد الجعفي: ٤٣٦/٢ ـ ٤٤٩.
(٥٣) ينظر: إبراهيم، نقد الذات الشيعية، ص٨ وما بعدها.
(٥٤) الحكيم، علوم القرآن، ص٣٣٠ ـ ٣٣١.
(٥٥) زرارة بن أعين بن سنسن الشيباني بالولاء الكوفي، أبو الحسن، من أعلام الشيعة الإمامية وثقاتهم. قيل: اسمه (عبد ربه) وزرارة لقبه، كان عالما فاضلا، فقيها، مقرئا، متكلما، أديبا شاعرا، والفرقة الزرارية من الشيعة منسوبة إليه. من كتبه:الاستطاعة والجبر، و كتاب العهود، توفي سنة١٥٠هـ.
النجاشي، الرجال، ص١٧٥ ؛ التفرشي، نقد الرجال،٢٥٤/٢ ـ ٢٥٥ ؛ أغا بزرك، الذريعة إلى تصانيف الشيعة،٢٧/٢ ؛ الشبستري، أصحاب الإمام الصادق،٥٩٢/١ ـ ٥٩٣.
(٥٦) ابن الصفار، بصائر الدرجات، ص٢٥٦؛ مدرسي، تطور المباني الفكرية للتشيع، ص٧٠.
(٥٧) ابن الصفار، م.ن، ص٢٦٠ ؛ الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ٣٧٥/١، قطب الدين الراوندي، الخرائج والجرائح،٧٣٤/٢ ؛ البحراني، مدينة المعاجز، ٩٨/٥.
(٥٨) الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ٥٨٣/٢ ؛ التستري، قاموس الرجال، ٥٩٨/٩.
(٥٩) الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ٥٨٤/٢ ؛ ابن داود، الرجال، ص٢٧٦ ؛ الخوئي، معجم رجال الحديث،٢٦٠/١٥.
(٦٠) ووضح ذلك الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام لأحد أصحابه قائلا: (ان مخالفينا وضعوا أخبارا في فضائلنا وجعلوها على ثلاثة أقسام: احدها الغلو، وثانيها التقصير في أمرنا، وثالثها التصريح بمثالب أعدائنا. فإذا سمع الناس الغلو فينا كفروا شيعتنا ونسبوهم الى القول بربوبيتنا، وإذا سمعوا التقصير اعتقدوه فينا، وإذا سمعوا مثالب أعدائنا بأسمائهم ثلبونا باسمائنا وقد قال الله عز وجل: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾. الصدوق، عيون أخبار الرضا، ٢٧٣/٢.
(٦١) ومن المحتمل يقصد بها منطقة الحجون وهو موضع بمكة ثم المحصب هو الجبل المشرف بحذاء المسجد الذي يلي شعب الحرارين ـ الجزارين ـ إلى ما بين الحوضين في حائط عوف.

البكري، معجم ما استعجم، ٤٢٧/١ ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان،٢٢٥/٢.

(٦٢) المقالات والفرق، ص٥٥.

(٦٣) الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ٥٧٦/٢ ؛ التستري، قاموس الرجال، ٥٩٤/٩.

(٦٤) القاضي المغربي، دعائم الإسلام، ٥٠/١.

(٦٥) الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ٥٩٢/٢.

(٦٦) النعماني، الغيبة، ص٤٤ ؛ المجلسي، بحار الأنوار، ٨٠/٢.

(٦٧) ابن الصفار، بصائر الدرجات، ٥٥١؛ الصدوق، علل الشرائع، ٢٥٠/١.

(٦٨) ليس المقصود بـ المفوضة الذين يعتقدون بتفويض أفعال البشر إلى أنفسهم، أي: نسبة قضاء الخير وقضاء الشر إلى الإنسان مباشرة، إنما يقصد بهم هؤلاء الذين ادعوا إن الأئمة لهم القدرة على التصرف بالكائنات وأطلق فيما بعد على هؤلاء اسم المفوضة ، وهي مختلفة عن المفوضة في مبحث الجبر والاختيار. ينظر: التفويض ومعانيه. المجلسي، بحار الأنوار، ٣٢٨/٢٥.

(٦٩) المفيد، أوائل المقالات، ص٦٧ وما بعدها، ابن طاهر البغدادي، الفرق بين الفرق، ص٢٣٨ ؛ الإيجي، المواقف، ٦٨٤/٣؛ المجلسي، م. ن، ٣٤٧/٢٥.

(٧٠) سورة المائدة، الآية:٦٤.

(٧١) سورة الحجر، الآية: ٢٨.

(٧٢) سورة الكهف، الآية:١١٠.

(٧٣) سورة آل عمران، الآية:٤٩.

(٧٤) مصطلح يطلق على الذين ارتفعوا وطاروا في الغلو. المجلسي، بحار الأنوار، ٢٦٤/٢٥.

(٧٥) الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ٦١٥/٢.

(٧٦) النوبختي، فرق الشيعة، ص٨٤ ؛ الطوسي، م. ن، ٨٠٧/٢.

(٧٧) سورة الرعد، الآية: ١٦.

(٧٨) الصدوق، الاعتقادات في دين الإمامية، ص١٠٠.

(٧٩) ابن الصفار، بصائر الدرجات، ص٢٦ ؛ الكليني، الكافي، ١٨٣/١.

(٨٠) الكليني، الكافي، ٢٦٦/١.

(٨١) الكليني، م. ن، ٢٦١/١، المجلسي، بحار الأنوار، ١١١/٢٦.

(٨٢) ابن الصفار، بصائر الدرجات، ص٤٠٨ ؛ الحر العاملي، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، ٥٠٨/١.

(٨٣) قال الوحيد البهبهاني: (إن كثيرا من القدماء لا سيما القميين منهم والغضائري، كانوا يعتقدون للأئمة، عليهم السلام منزلة خاصة من الرفعة والجلالة، ومرتبة معينة من العصمة والكمال، بحسب اجتهادهم ورأيهم وما كانوا يجوزون التعدي عنها، وكانوا يعدون التعدي ارتفاعا وغلوا حسب معتقدهم، حتى إنهم جعلوا مثل نفي السهو عنهم غلوا، بل ربما جعلوا مطلق التفويض إليهم، أو التفويض الذي اختلف فيه، أو

المبالغة في معجزاتهم ونقل العجائب من خوارق العادات عنهم، أو الإغراق في شأنهم وإجلالهم وتنزيههم عن كثير من النقائص، وإظهار كثير قدرة لهم، وذكر علمهم بمكنونات السماء والأرض، جعلوا كل ذلك ارتفاعا مورثا للتهمة به، لا سيما بجهة أن الغلاة كانوا مختفين في الشيعة مخلوطين بهم مدلسين. وبالجملة، الظاهر أن القدماء كانوا مختلفين في المسائل الأصولية أيضا، فربما كان شئ عند بعضهم فاسدا، أو كفرا، أو غلوا، أو تفويضا، أو جبرا، أو تشبيها، أو غير ذلك، وكان عند آخر مما يجب اعتقاده أو لا هذا ولا ذاك). محمد باقر، الفوائد الرجالية، (د.مط، د. ت)، ص٢٨.

(٨٤) الطوسي، اختيار معرفة الرجال،٥١٥/٢.

قائمة المصادر والمراجع

الأعظمي، محمد.

١ـ دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه،(الرياض: المكتب الاسلامي للطباعة والنشر، ١٩٨٠م).

الإيجي، عبدالرحمن بن أحمد (ت٧٥٦ هـ/١٣٥٥م).

٢ـ المواقف، تحقيق عبد الرحمن عميرة، ط١، (بيروت: دار الجيل،١٤١٧هـ).

أغا بزرك الطهراني، محمد محسن.

٣ـ الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ط٣، (بيروت: دار الأضواء، بيروت ١٤٠٣هـ).

أبو رية، محمود.

٤ـ أضواء على السنة النبوية، ط٣(قم: مؤسسة انصاريان، ١٩٩٥م).

أوسينوبوس، لانجلو، وأخرون.

٥ـ النقد التاريخي، ط٤، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، (الكويت: وكالة المطبوعات١٩٨١م).

البحراني، هاشم.

٦ـ مدينة المعاجز الأئمة الأثنى عشر ودلائل الحجج على البشر، تحقيق لجنة التحقيق، (قم: مطبعة دانش، ١٤١٥هـ).

البكري، أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي (ت٤٨٧هـ/١٠٤٩م).

٧ـ معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا، ط٣، (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٣هـ).

التستري، محمد تقي.

٨ـ قاموس الرجال، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين (قم: مؤسسة النشر الإسلامي،١٤١٩هـ).

التفرشي، مصطفى بن الحسين (ت من أعلام القرن الحادي عشر الهجري ـ القرن السادس عشر الميلادي).

٩ـ نقد الرجال، تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، (قم: مطبعة ستارة، ١٤١٨هـ).

الجابري، محمد عابد.

١٠ـ بنية العقل العربي،(بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٩)

١١ـ نحن والتراث، ط٦،(بيروت: المركز الثقافي العربي ١٩٩٣)

جورج، لوكاتش.

١٢ـ الرواية التاريخية، ترجمة: صالح جواد الكاظم ،القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة ٢٠٠٥م).

الحر العاملي، محمد بن الحسن (ت١١٠٤هـ /١٥٩٥م).

١٣ـ الفصول المهمة في أصول الأئمة، تحقيق محمد بن محمد حسين القائيني، ط١، (قم: مطبعة نكين، ١٤١٨هـ).

١٤ـ وسائل الشيعة،تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، (قم: مطبعة مهر، ١٤١٤هـ).

حرب، علي.

١٥ـ نقد النص، ط٤(المغرب: المركز الثقافي العربي،٢٠٠٥).

حريز، سيد حامد.

١٦ـ مناهج التراث والتاريخ الشفهي عند العرب،(أبو ظبي: جامعة الإمارات العربية المتحدة، ١٩٩٢م).

الحزيمي، ناصر.

١٧ـ حرق الكتب في التراث العربي،(بيروت: منشورات الجمل،٢٠٠٢م).

الحسن، طلال.

١٨ـ الموروث الروائي بين النشأة والتأثير"من ابحاث المرجع الديني السيد كمال الحيدري"،(بغداد: مؤسسة الامام الجواد للفكر والثقافة،٢٠١٤).

الحكيم، محمد باقر.

١٩ـ علوم القرآن، ط٣، (قم: مؤسسة الهادي، ١٤١٧هـ).

الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦ هـ /١٢٢٨م).

٢٠ـ معجم البلدان، (بيروت: دار الفكر، د.ت).

الخوئي، السيد أبو القاسم.

٢١ـ معجم رجال الحديث، ط١، (إيران: د.مط،١٤١٣ هـ).

ابن داود، تقي الدين الحسن بن علي الحلي (ت٧٠٧هـ/١٣٠٧م).

٢٣ـ الرجال، (النجف الأشرف: المطبعة الحيدرية، ١٣٩٢هـ).

راد، محمد علي مهدوي.

٢٤ـ تدوين الحديث عند الشيعة الامامية،(طهران: مطبعة النكاريش،٢٠١٠م).

الريشهري، محمد.

٢٥ـ موسوعة العقائد الإسلامية، ط١، (قم: دار الحديث للطباعة والنشر،١٤٢٥هـ).

زكريا، فؤاد.

٢٦ـ التفكير العلمي، (القاهره: مؤسسة الهنداوي للنشر،٢٠١٢م).

ستيس، ولتر.

٢٧ـ الدين والعقل الحديث، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، ط١ (القاهرة: مكتبة مدبولي)،

السعيد، خالد.

٢٨ـ حرق المكتبات،(السعودية: دار اثر للنشر والتوزيع،٢٠١٨م).

سلهب، حسن.

٢٩ـ تاريخ العراق في العهد البويهي،(بيروت: دار المحجة البيضاء،٢٠٠٨م)

الشبستري، عبد الحسين.

٣٠ـ الفايق في رواة وأصحاب الإمام الصادق، ط١، (قم: مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٨هـ).

الشهرستاني، علي.

٣١ـ تاريخ الحديث النبوي، (قم: دار الغدير، د.ت).

الشيبي، مصطفى كامل.

٣٢ـ الفكر الشيعي والنزعات الصوفيه حتى مطلع القرن الثاني عشر الهجري، (بغداد: مكتبة النهضة ١٩٦٦م).

الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ/٩٩١م).

٣٣ـ الاعتقادات في دين الإمامية، تحقيق عصام عبد السيد، (بيروت: دار المفيد للطباعة والنشر،١٤١٤هـ).

٣٤ـ الخصال، (قم: نشر جماعة المدرسين، ١٤٠٣هـ).

٣٥ـ علل الشرائع، (النجف الأشرف: المطبعة الحيدرية، ١٣٨٥هـ).

٣٦ـ عيون أخبار الرضا، تحقيق و تصحيح وتعليق وتقديم الشيخ حسين الأعلمي.

٣٧ـ معاني الأخبار، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، (قم: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين، ١٣٧٩هـ).

ابن الصفار، محمد بن الحسن (ت٢٩٠هـ)

٣٨ـ بصائر الدرجات، تصحيح وتعليق: ميرزا حسين كوجه،(طهران: منشورات الأعلمي،١٤٠٤هـ)

ابن طاهر البغدادي، عبد القاهر بن طاهر (ت ٤٢٩ هـ/١٠٣٧م).

٣٩ـ الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، ط٢، (بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٩م) الطباطبائي، محمد حسين.

٤٠ـ الميزان في تفسير القرآن، (قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٢هـ).

الطبرسي، أبي الفضل علي بن رضي الدين (ت أوائل القرن السابع الهجري/القرن الثالث عشر الميلادي).

٤١ـ مشكاة الأنوار،ط٢، (النجف الأشرف: المطبعة الحيدرية،١٣٨٥ هـ).

طرابيشي، جورج.

٤٢ـ نقد العقل العربي "العقل المستقيل في الاسلام"، ط١ (بيروت: دار الساقي ٢٠٠٤م).

الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن (ت٤٦٠ هـ/١٠٦٧م).

٤٣ـ اختيار معرفة الرجال ـ المعروف برجال الكشي ـ، تحقيق مير داماد وآخرون، (قم: مطبعة بعثت، ١٤٠٤ هـ).

٤٤ـ عدة الأصول، تحقيق محمد رضا الأنصاري القمي، ط١، (قم: مطبعة ستارة: ١٤١٧ هـ).

عظمة، عزيز.

٤٥ـ التراث بين السلطان والتاريخ، ط١(الدار البيضاء: دار قرطبة للطباعة والنشر،١٩٨٧).

علي، جواد.

٤٦ـ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٨م).

قاسم، عبده قاسم.

٤٧ـ إعادة قراءة التاريخ "كتاب العربي،(الكويت: وزارة الاعلام،٢٠٠٩).

فؤاد، إبراهيم.

٤٨ـ نقد الذات الشيعية مقاربة أولية لظاهرة الغلو، بحث غير منشور، مكتبة المؤلف.

فخر الدين، محمد جواد نور الدين

٤٩ـ موقف أئمة أهل البيت من الغلو والفرق الغالية، رسالة دكتوراه غير منشوره،كلية الاداب جامعة الكوفة ٢٠٠٨م).

فياض، عبدالله.

٥٠ـ تاريخ الإمامية وأسلافهم من الشيعة منذ نشأة التشيع حتى مطلع القرن الرابع الهجري،(بغداد: مطبعة اسعد ١٩٧٠).

القاضي المغربي، أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور (ت٣٦٣هـ /٩٧٣م).

٥١ـ دعائم الإسلام، تحقيق آصف بن علي، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٣م).

القاضي، محمد.

٥٢ـ الرواية والتاريخ دراسات في التخييل المرجعي، ط١(تونس: دار المعرفة للنشر والطباعة والتوزيع، ٢٠٠٨م).

قطب الدين الراوندي، سعيد بن هبة الله بن الحسن (ت٥٧٣هـ/١١٧٧م).

٥٣ـ الخرائج والجرائح، تحقيق مؤسسة الإمام المهدي، (قم: المطبعة العلمية، ١٤٠٩هـ).

مبارك، أحمد.

٥٤ـ الإطار التاريخي لنشأة الفكر الفلسفي عند العرب من خلال قراءة جديدة، مجلة التراث العربي مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب، دمشق العدد ٣٥ و ٣٦ - السنة التاسعة - نيسان وتموز ١٩٨٩ م

المجلسي، محمد باقر (١١١١ هـ/١٦٠٢م).

٥٥ـ بحار الأنوار، (بيروت: مؤسسة الوفاء، ١٤٠٤هـ).

مدرسي، حسين.

٥٦ـ تطور المباني الفكرية للتشيع في القرون الثلاثة الأولى، ترجمة فخري مشكور، ط١، (إيران: مطبعة شريعت ١٤٢٣هـ).

المفيد، محمد بن النعمان (ت ٤١٣ هـ/١٠٢٢م).

٥٧ـ أوائل المقالات في المذاهب والمختارات، تحقيق إبراهيم الأنصاري، ط٢،(بيروت: دار المفيد، ١٤١٤هـ).

٥٧ـ تصحيح اعتقادات الامامية، (بيروت: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع،١٩٩٣).

النجاشي، أحمد بن علي (ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م).

٥٨ـ الرجال،تحقيق السيد موسى الشبيري،(قم: مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٦هـ).

النعماني، محمد بن إبراهيم (ت٣٨٠ هـ/٩٩٠م).

٥٩ـ الغيبة، تحقيق فارس حسون، (قم: مطبعة مهر، بلا).

النوبختي، الحسن بن موسى (٣١٠هـ/٨١٧م).

٦٠ـ فرق الشيعة، (بيروت، دار الأضواء ١٤٠٤هـ).

الوحيد البهبهاني، محمد باقر.

٦١ـ الفوائد الرجالية، (د.مط، د. ت).

يوزبكي، رامي.

٦٢ـ الوضاعون وأحاديثهم الموضوعة من كتاب الغدير للشيخ الأميني،ط١(بيروت: مركز الغدير للدراسات الاسلامية،١٤٢٠هـ).

المصادر الأجنبية:

1- Rum Swarup , Understanding the Hadith: Sacred Traditions of Islam , (New York: Prometheus Books , 2002).

2- Aisha Y. Musa , Hadith as Scripture: Discussions on the Authority of Prophetic Traditions in Islam , (London: Palgrave Macmillan , 2008) , p. 69-1..

3.Trân Duc Thao, Herman, D.J., Morano, D.V , PHENOMENOLOGY AND DIALECTICAL MATERIALISM, Henri Lefebvreو DIALECTICAL MATERIALISM.